الخميس 7 كانون الأول 2023
العدد 5080 السنة الثامنة عشرة
Jeudi 7 Décembre 2023 nº 5080 18ème année

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

20 صفحة
50000 ليرة

صفحة الأخبار العاجلة على الواتساب

ميديا

يا عشاق فلسطين... كثّفوا مشاركاتكم الافتراضية

16

باريس تجمع حلفاء اسرائيل: ضد «حماس» كما «داعش»

تصوّر سعودي: غزّة بلا سلاح وقادتها إلى الجزائر

أميركا وفرنسا تهدّدان لبنان: سحب المقاومة من الجنوب أو الحرب

ما علاقة التمديد للقائد بـ 1559 و1701؟ [2]

مفاجآت خانيونس

06
ما بعد حرب الاستنزاف: الضفة تنتظر مصيرها

08
هكذا تغمّس بريطانيا يديها بدماء الغزيين

10
أداء روسيا والصين: هل يتناسب مع هول الإبادة؟

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

باريس تستضيف مؤتمراً «التحالف ضد حماس»

رؤية فرنسية - سعودية: غزّة بلا سلاح وإبعاد قادتها إلى الجزائر

باريس ـ **الأخبار**

الاحتجاجات التي أثارها اقتراح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، عقب عملية «طوفان الأقصى»، بتشكيل تحالف دولي ضد حركة «حماس» على غرار ذاك الذي أقيم ضد «داعش»، لم تقنعه بالعدول عنه. إذ ينوي ماكرون المضي في مشروعه الذي اعلن عنه خلال زيارته للكيان الصهيوني في 24 تشرين الأول الماضي.

وعلمت «الأخبار» من مصادر خاصة أن ماكرون طلب من فريق في وزارة الخارجية الفرنسية إعداد

> **قوات عربية لحفظ السلام لإدارة القطاع وعقد مؤتمر للسلام في السعودية**

«مقترحات عملية» لإدراج «حماس» وبقية فصائل المقاومة الفلسطينية وقادتها وكوادرها على لائحة «الإرهاب». وتشير المعلومات الى أن لقاء سيعقد اللقاء في باريس الاربعاء المقبل (13 الجاري)، يحضره مسؤولون من دول غربية واسرائيل، يخصص للبحث في تعزيز «التعاون الأمني» ضد «حماس» وفصائل المقاومة التي شاركت في عملية «طوفان الأقصى» وفي الدفاع عن غزة.

ولفتت المصادر إلى أن التعامل الفرنسي الرسمي مع القوى والشخصيات الفلسطينية يتّسم بجدّة غير مسبوقة، وأن باريس باتت تصنّف القوى التي ترفض اتهام المقاومة بـ«الإرهاب» بأنها «إرهابية» و«مناصرة للإرهاب»، وتلك التي تقبل بذلك في خانة «القوى المعتدلة». وأعربت عن اعتقادها بأن «الفرنسيين في هذه الحالة، ربما لن تكون لهم علاقات مع أحد باستثناء حسين الشيخ، رئيس الهيئة العامة للشؤون المدنية الفلسطينية».

وأشارت المصادر إلى فشل مساعي باريس لإشراك أطراف عربية في الاجتماع لإضفاء طابع «دولي» عليه، ما يذكّر بـ«التحالف الدولي ضد داعش». وقالت: «عملياً، سنكون أمام هموجة إعلامية غايتها إظهار الموقع الريادي لفرنسا في الحرب ضد من يوصفون بالبرابرة الجدد، أي الإسلاميين بجميع اتجاهاتهم، وتوظيف هذا الحدث في المزايدات السياسية الداخلية في ظل تصاعد غير مسبوق للإسلاموفوبيا».

تصور فرنسي - سعودي لغزة

وفي سياق متصل، علمت «الأخبار» أن لقاءات واتصالات تجري بين باريس والرياض لمناقشة مستقبل الوضع في غزة، انطلاقاً من بحث الجانبين عن دور فاعل في الاتصالات الجارية، آخذين في الاعتبار «شحّ المبادرات» حيال هذا الملف. وكشفت مصادر مطلعة أن البلدين يعملان على

(من الويب)

بلورة رؤية مشتركة لوقف الحرب تحظى بقبول كل الأطراف المعنية والمؤثرة». وأوضحت أن لقاء عُقد مؤخراً بين مسؤول سعودي بارز ومديرة قسم شمال أفريقيا والشرق الأوسط في الخارجية الفرنسية آن غريو (السفيرة السابقة في بيروت) في منزل السفير الفرنسي في الرياض لودوفيك بوي، جرى فيه «تقديم تصور أولي للأسس العامة التي يمكن لمثل هذه الرؤية أن ترتكز عليها». ويستند التصور الذي قدّمه السعوديون الى «أسس تلبي مطالب رئيسية للفلسطينيين، مثل وقف إطلاق النار، وإطلاق المعتقلين في سجون إسرائيل، وإدخال مساعدات إنسانية للفئات المحتاجة حسب الأولوية، وإتاحة المجال لعلاج الجرحى وتقديم الخدمات الطبية وعودة الخدمات العامة الحيوية، ومباشرة خطط إعادة الإعمار». كما يأخذ في الاعتبار «مطالب الجانب الإسرائيلي»، فيقترح «استسلاماً للقيادات العسكرية والأمنية في حماس»، و«إطلاق الرهائن الإسرائيليين»، و«منع عسكرة غزة مرة أخرى»، و«فرض حكم محلي وسلطة يمكن التفاهم معها». ويلفت التصور الى أهمية أن «تكون المقترحات قابلة للتوافق والتطبيق وفق مقتضيات الواقع الحالي»، لذلك يطرح «خروج القيادات العسكرية والأمنية في حماس من قطاع غزة، مع تقديم ضمانات للعفو عنهم، وتوفير إمكانية لجوئهم الى دولة مستعدة لاستضافتهم»، مقترحاً الجزائر لجملة عوامل من بينها «علاقاتها مع داعمي حماس في قطر وإيران». وبحسب المصادر نفسها، فإن التصور «يرى أن الواقعية تقتضي مطالبة إسرائيل بإطلاق 5000 سجين فلسطيني فقط، وليس 10000 كما تريد حماس».

وفي ما يتعلق لتسوية دائمة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، تتضمّن الرؤية المشتركة مقترحات عدة، من بينها «إنشاء قوات عربية لحفظ السلام تحت مظلة الأمم المتحدة لإدارة القطاع في مرحلة ما بعد الحرب، واستخدام ورقة تطبيع العلاقات السعودية - الإسرائيلية للضغط لتحقيق سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين وضمان توافق دولي حوله، والدعوة إلى عقد مؤتمر للسلام في السعودية». ولا يجد معدّو التصور «مانعاً من البحث في تشكيل مجلس انتقالي مشترك بين الأجنحة السياسية لحركات فتح وحماس والجهاد الإسلامي يتولّى إدارة مرحلة انتقالية لأربع سنوات، يتم خلالها التحضير لانتخابات رئاسية وبرلمانية تكون مرجعية لتوحيد الصف الفلسطيني والمؤسسات السياسية».

ثوابت حزب الله:
لا مسّ بالسيادة ولا بقدرة الردع

علي حيدر

على وقع رفض المستوطنين العودة إلى المستوطنات القريبة من الحدود مع لبنان قبل إبعاد حزب الله إلى ما وراء نهر الليطاني، تفتّق العقل الأمني السياسي في كيان العدو عن إعلان وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت تشكيل «مديرية أفق شمالي»، ضمن وزارة الأمن، مهمّتها «تحسين المكوّنات الأمنية في البلدات الشمالية، بما في ذلك زيادة مجموعات الجهوزيّة وتسليحها، وتحصين المستوطنات التي تبعد حتى مسافة 9 كلم عن الحدود مع لبنان...»، إضافة إلى نشاطات موازية تتعلق بتعزيز البنى التحتية لإرضاء مستوطني الشمال. وأعقب غالانت هذه المواقف في مناسبة أخرى، ايضا بالتاكيد على أنه سيتم ابعاد حزب الله الى ما وراء نهر الليطاني «سواء بتسوية سياسية أو بتحرك عسكري».

وبرّر وزير الأمن الإعلان، بعد جلسة «تقدير وضع» حول الجبهة الداخلية، بتعقيدات الوضع في الشمال، ولإنتاج ظروف تسمح بإعادة «السكان» إلى «منازلهم» لاحقاً. ومع أنّ الشرح الذي قدّمه اتّسم بالعمومية، إلا أنه كان كافياً للإشارة إلى إدراك قيادة العدو ضيق الخيارات ومخاطرها. فالحديث عن تعقيدات الوضع في الشمال ناشئ عن فشل إسرائيل حتى الآن في ثني حزب الله عن خيار دعم غزة، لتجد نفسها أمام خيارات دراماتيكية تحرص حتى الآن على تجنّبها.

وسبق أن لقيت مواقف غالانت ردوداً غاضبة من المستوطنين عندما اعتبر أن ما حققته اسرائيل في الميدان يشكل انجازات «تشكّل وضعاً مختلفاً يسمح بعودة السكان». فيما اتهم معلقون غالانت بانه «قدّم عرضاً كاذباً عندما ادّعى أن حزب الله أبعد ثلاثة كيلومترات من السياج. (في حين أنّ) الحقيقة معاكسة: إسرائيل هي التي هربت من الخط الحدودي لمنع إلحاق الأذى بشعبنا». وكتبت صحيفة «إسرائيل اليوم» (2023/12/5) أن «الصحيح، حتى هذه اللحظة، هو أن حزب الله لا يزال قادراً على استهداف إسرائيل بتشكيلات الصواريخ وقوة الرضوان. وعلى هذه الجبهة، إنجازات إسرائيل أكثر محدودية».

وتكشف الديناميّات السياسية والشعبية في المستوطنات المتاخمة للحدود مع لبنان عن عمق الأزمة التي تسبّب بها حزب الله لكيان العدو، وحجم الضغوط على مؤسسة القرار السياسي والأمني، وتؤشر إلى تحدٍّ تواجهه المنظومة القيادية حول الخيار الواجب اتباعه في هذا المجال. ونتيجة ذلك، لم تغب التهديدات الإسرائيلية للبنان عن ألسن قادة العدو السياسيين والأمنيّين منذ بداية الحرب. وتصاعدت هذه التهويلات في الأسابيع الأخيرة بالتزامن مع نشاط سياسي ودبلوماسي فرنسي للضغط على حزب الله. فحذّر وزير الخارجية الإسرائيلي، إيلي كوهين، من أنّ «بيروت ستبدو مثل غزة» في حال لم يُبعَد حزب الله عن الحدود، من دون أن يتطرّق إلى حجم الردّ الذي ستتلقّاه إسرائيل، وهو ما قيّد العدو طوال السنوات الماضية عن أيّ خيار من هذا النوع.

ولقيت هذه المساعي دعماً اضافياً من الولايات المتحدة. إذ كشفت تقارير اسرائيلية أن الادارة الأميركية تدرس امكانية الدفع نحو عملية سياسية تمنع توسع الحرب في المنطقة، وتؤدي الى ابعاد حزب الله بشكل دائم عن الحدود - في الحد الادنى - لكيفية إبعاد أعضاء قوة الرضوان الذين ينتمون الى القرى والبلدات الواقعة جنوب النهر!

في المقابل، أظهرت مواقف حزب الله أنه لن يسمح بأيّ ترتيب يمسّ بالسيادة اللبنانية، ومن المسلّم به أنّه لن يسمح بأيّ أمر يُضعف قدرة المقاومة على الدفاع والردع، فضلاً عن أنّ توقيت الطرح وأهدافه المتّصلة بالحرب الدائرة ومتعلّقاتها، كافٍ للدوس عليه في هذه المرحلة.

من الواضح أنّ العدو يحاول استغلال صورته كثور هائج لا يقف عند خطوط حمراء في ارتكاب المجازر والتدمير، ولا يوجد من يبادر إلى كبحه. ويحاول الطرفان الاميركي والفرنسي استغلال هذه الصورة وتوظيفها في هذا السياق. إلا أنّ أداء حزب الله يكشف أيضاً أنّ هذا التهويل لم يردعه عن تحويل جبهة الحدود إلى معركة قاسية يتساجل فيها الطرفان في الميدان ضمن قواعد أملتها المقاومة، رغم الدعم الأميركي التام للسياسة العدوانية الإسرائيلية.

ويكشف هذا الواقع الميداني عن حقيقة وعمق قوة ردع المقاومة التي منعت العدو، حتى الآن، من استهداف واسع للعمق اللبناني كما هو ديدنه في مثل هذه المواجهات، وحتى من خيار التلويح العمليّاتي الذي يتجاوز الألفاظ لإشعار حزب الله بأن إسرائيل على وشك تكرار سيناريو غزة.

في ضوء ما تقدم، تواجه قيادة العدو تحدّي بلورة خيار عملياتي عدواني ناجع في مواجهة لبنان، يهدف إلى طمأنة المستوطنين من أجل عودتهم إلى مستوطناتهم. ينبع هذا التحدي من أنّ أيّ محاولة لترجمة التهديدات المعلنة من قبل قادة العدو ستؤدي إلى نتيجة معاكسة وأكثر خطورة، وهي التضحية بأمن المستوطنات والمدن الأكثر عمقاً، وإلى استهداف نقاط إستراتيجية على مسافات وبأحجام تتناسب مع طبيعة أي عدوان إسرائيلي مفترض وحجمه وعمقه. وتُظهر هذه المعادلة منشأ تعقيدات جبهة لبنان التي أشار إليها غالانت، والتي تدفع قادة العدو إلى اعتماد العقلانية حتى الآن، نتيجة ضيق الخيارات وارتفاع منسوب المخاطرة.

> **معادلات اميركية اسرائيلية عقيمة لاحتواء ضغط المقاومة**

والمقاومة، عبر الايحاء بأن الخيارات هي بين القبول بالتسوية التي يعمل عليها أو الحرب.

من جهة أخرى، تحول المطلب الإسرائيلي بإبعاد قوة الرضوان الى ما وراء نهر الليطاني أمراً ملحّاً على وقع مفاعيل «طوفان الأقصى»، بعدما ثبت عدم إمكان الرّكون إلى قوة الجيش لصدّ أي هجوم مفاجئ على منطقة الجليل، وبعد تقوّض الثقة بالاستخبارات وقدرتها على اكتشاف التهديد. وكجزء من استخلاص العبر، يحاول العدو استبدال إستراتيجيته السابقة بصيغة أكثر تطرفاً، على جبهة غزة، عبر رفع شعار اجتثاث التهديد في القطاع وعدم السماح بإعادة تشكّله وتطوّره. إلا أنّ العدو لم يرفع شعارات سبق أن تناولها في محطات سابقة، في مواجهة حزب الله، بعدما ثبت استحالة تطبيقها، كنزع سلاح المقاومة وما شابه... بل اقتصر على مطلب إبعاد الحزب عن

(هيثم الموسوي)

أميركا وفرنسا والسعودية تقود حملة «استثمار استباقي» للحرب على غزة

التمديد للقائد لإبعاد حزب الله عن الحدود!

يتصرف الغربيون في لبنان على خلفية أن العدو يريح الحرب في غزة، وأن في الإمكان، بالتالي، مع دول عربية، العمل على «إعادة تنظيم الوضع في لبنان، من بوابة محاصرة حزب الله ودفعه الى تنازلات، سواء في ما يتعلق بالمقاومة أو في الملفات الداخلية، وخصوصاً رئاسة الجمهورية».

وأظهرت الاتصالات التي شهدتها الأيام العشرة الماضية أن الأميركيين، بالتعاون مع فرنسا والسعودية والإمارات، وضعوا ملف الرئاسة جانباً، ويركّزون على ما يسمّونه إدارة «الفترة الفاصلة»، وهم يصرحون بوضوح بأن ما يطلبونه من إجراءات يخدم مصالح أمنية إقليمية ودولية، تبدأ بإسرائيل ولا تنتهي بسواحل أوروبا ونفوذ دولها في المنطقة.

وقال مرجع معني لـ«الأخبار» إن المشترك في ما ينقله الفرنسيون والأميركيون والسعوديون وغيرهم هو المطالبة بتمديد ولاية قائد الجيش العماد جوزيف عون، وإن هؤلاء أوعزوا إلى حلفائهم المحليين القيام بكل ما يسهّل التمديد. وأضاف أن الضغوط في هذا السياق بدأت تأخذ مساراً تصاعدياً بعد فشل محاولة التمديد عبر مجلس الوزراء، ما يفرض التوجه الى مجلس النواب.

وأوضح المرجع أن ضغوطاً تمارس على الرئيس نبيه بري لتسهيل المهمة، مع وعود بأن يحضر المقاطعون للمجلس جلسة تشريعية موسعة، شرط إدراج البند الخاص بالتمديد لعون وإقراره. وتهدف الضغوط على بري أيضاً الى نزع أي عراقيل من أمام الجلسة، مع ترجيحات بأن حزب الله سيكون محرجاً بعدم التصويت لمصلحة التمديد، فيما لا ضير من بقاء التيار الوطني الحر وحيداً في صف المعارضة.

الأسباب الموجبة لطلب التمديد لقائد الجيش كانت صريحة أيضاً في أنها لا تتعلق بجدول أعمال لبناني. وبلغت الوقاحة بالفرنسيين حدّ قول إن التمديد لعون يمثل مصلحة أوروبية ودولية، وإن الغرب لا يثق بأيّ ضابط غيره الآن، وقد سبق أن أظهر استقلالية في تجاوبه مع المجتمع الدولي في ملف منع هجرة النازحين السوريين أو اللاجئين الفلسطينيين الى أوروبا، وصولاً إلى التهديد بأن عدم التمديد له يعني وقف المساعدات المالية للجيش.

1559 و1701

أما الوجه الآخر للمهمة التي يريدها الخارج لقائد الجيش فتتمثّل في أن يقوم بدور «لمنع حزب الله من جر لبنان الى حرب واسعة في المنطقة، ولتعديل الوقائع الميدانية جنوباً». ولم يكتف هذا التحالف بالإشارة الى الوضع على الحدود من زاوية ضبط الأوضاع الأمنية، بل تحدث صراحة عن أن «العالم، بعد ما جرى في غزة، لا يمكنه السماح لأحد بتهديد إسرائيل أو تهديد الأمن العالمي، وأن على لبنان المساعدة في إيجاد آلية تسمح بتنفيذ القرارين 1559 و1701، وإقناع حزب الله بالحسنى، والاستعداد لاستخدام وسائل أخرى إن لم يسحب قواته من جنوب نهر الليطاني، ويترك الأمر للجيش اللبناني بالتعاون مع قوة معززة من اليونيفيل».

ربما يعرف الغربيون وحلفاؤهم العرب بأنهم يعمدون، عملياً، الى تهديد السلم الأهلي في لبنان من خلال هذه العناوين، وخصوصاً أنهم يرفقون مطالبتهم الجيش على القيام بدور خاص، بتحريض قوى سياسية أساسية في لبنان على إطلاق حملة ضد سلاح حزب الله، والمطالبة بتنفيذ القرارات الدولية. وقد أبدت القوات اللبنانية استعدادها لقيادة تحالف سياسي داخلي يتولى هذه المهمة.

وكان لافتاً ذهاب بعض الغربيين الى مستوى التهديد بأن الضغط العالمي على إسرائيل لعدم توسيع حربها لتشمل لبنان قد لا يستمر بصورة دائمة، وأن عدم استجابة لبنان للمطالب بمنع وجود حزب الله جنوب نهر الليطاني، سيقود الى توتر وتصعيد كبيرين، وأن إسرائيل ستجد نفسها مضطرّة لتنفيذ المهمة عسكرياً.

وقد أظهر الموفدون الفرنسيون الذين زاروا بيروت تعاطفاً كبيراً يتجاوز الدعم السياسي لاسرائيل، وبرروا الكثير مما يقوم به العدو في غزة. وقال ايميه «إننا ننظر الى ما حصل في 7 اكتوبر كأنه حصل معنا، واذا اخذت بالامر بالنسبة والتناسب، فان 1400 قتيل في اسرائيل يوازون 16000 قتيل في فرنسا. اذا تعرضنا لضربة ادت الى مقتل 16 الف مواطن فرنسي، ماذا ستكون ردة فعلنا؟ سنرد بجنون وبعقلية ثأر وقساوة، ولن نقبل ان يسألنا احد عما نفعله».

وأورد ايميه هذه الاشارة في معرض حديثه عن «ضرورة ان ياخذ لبنان في الاعتبار وضع اسرائيل، وان يسعى الى منع حصول تصعيد، لأن احداً لن يقدّر رد فعل اسرائيل على اي تصعيد».

وفي هذا السياق، نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن مسؤولين في كيان الاحتلال أن الولايات المتحدة بدأت العمل على «تقليص احتمالات التصعيد مع لبنان، وإبرام تسوية للحدود البرية على غرار الحدود البحرية، بهدف إبعاد حزب الله بشكل دائم عن الحدود».

ولوحظ أن قادة العدو ووسائل إعلامه

> **بلغت الوقاحة الفرنسية حدّ قول إن التمديد لعون يمثل مصلحة أوروبية ودولية وإن الغرب لا يثق بأي ضابط غيره**

يكثرون من الحديث عن هذه الجهود، في سياق مساعي جيش الاحتلال لإقناع المستوطنين في الشمال بأن عودتهم ستكون سريعةً الى منازلهم. كما أن قادة هذه المستوطنات أكثروا في الأيام الماضية من الحديث عن أن سكان مستعمرات الشمال لن يعودوا قبل أن يزول تهديد حزب الله على الجبهة المقابلة.

جنبلاط وحزب الله

وفي هذا السياق، جاء الاجتماع أمس بين المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله الحاج حسين الخليل والنائب السابق وليد جنبلاط، في حضور منسق وحدة الارتباط والتنسيق وفيق صفا والنائبين تيمور جنبلاط ووائل أبو فاعور والوزير السابق غازي العريضي. وهو اجتماع تقرر بعد سلسلة اتصالات بين الجانبين في إطار التشاور حول المرحلة الراهنة، وكان بمثابة تقييم للوضع عبّر جنبلاط خلاله عن قلقه، وتركز النقاش حول نقطتين أساسيتين:

الأولى، الحرب على غزة وانعكاسها على الوضع في الجنوب ولبنان عموماً. وقد شدد جنبلاط على ضرورة «ألا يُستدرج لبنان الى الحرب»، واضعاً وفد الحزب في جو الكلام الذي نقله مدير المخابرات الفرنسية برنار إيميه الذي زار بيروت أخيراً، ونبّه من التصعيد الذي قد يدفع الإسرائيلي الى الحرب. وأكد الوفد أن الحزب يعتبر نفسه أمام ما يحصل في غزة معنياً، وعليه التزامٌ ومسؤولية، وهو لا يخفي هذا الأمر بل يؤكد في كل بيانات العمليات التي تنفذها المقاومة أنها نصرة لغزة، مشيراً إلى أن الحزب لا يقول إنه يريد التصعيد «لكننا لا نستطيع أن نعطي تطمينات لأحد».

الثانية، مصير قائد الجيش العماد جوزف عون الذي قال جنبلاط إنه يؤيد التمديد له نظراً إلى الظروف الحساسة، فيما ردّ وفد الحزب بأنه «لن يترك المؤسسة الآن مهما كلف الأمر وهو حريص على استمراريتها وحفظها نظراً إلى دورها الكبير ولا سيما في هذه الظروف»، لكن الوفد لم يعط جواباً حاسماً، بل أشار إلى وجود خيارات عديدة؛ منها التمديد والتعيين وتأجيل التسريح أو تعيين قائد للأركان، مؤكداً أنه «منفتح على النقاش ولا يزال يدرس جميع الخيارات».

(الأخبار)

عمليات المقاومة على وتيرتها العالية

حافظ حزب الله أمس على وتيرة عالية من الضغط الميداني على الجبهة الشمالية للاحتلال الإسرائيلي إسناداً للمقاومة الفلسطينية في غزة، ونفّذ مقاومه 11 عملية ضد مواقع وثكنات العدو وتجمعات جنوده على الحدود مع فلسطين المحتلة. وأعلن الحزب في سلسلة بيانات متلاحقة، استهداف مواقع الرادار، الضهيرة، حدب البستان، المالكية، الراهب، رويسة القرن، الناقورة البحري وثكنة راميم بـ«الصواريخ الموجهة والأسلحة المناسبة»، و«تحقيق إصابات مباشرة فيها». كما استهدفت المقاومة تجمعات لجنود العدو الإسرائيلي في مواقع جل العلام، كرم التفاح قرب ثكنة ميتات، وتل شعر مقابل بلدة عيتا الشعب، «وحققت إصابات مباشرة».

في المقابل، قصفت مدفعية العدو الإسرائيلي أطراف الناقورة ووادي حاميول وحديقة إيران في مارون الرأس والحي الغربي في يارون، حيث طاولت الشظايا ساحة البلدة. وقالت مراسلة «الأخبار» إن مسيّرة معادية أغارت على أطراف يارون بالتزامن مع تحليق للطيران الحربي على علوّ منخفض، فيما أغارت مسيّرة أخرى على منزل في ميس الجبل. كما طاول القصف المدفعي الإسرائيلي أطراف راشيا الفخار ومزرعة حلتا وكفرحمام وأطراف كفرشوبا ووادي السلوقي وأطراف اللبونة وطير حرفا والجبين ورامية وعيتا الشعب وعيترون وبليدا.

وأعلن حزب الله استشهاد علي حسن الأتات، من منطقة حارة حريك في الضاحية الجنوبية. فيما شيّع الجيش اللبناني وأهالي بلدة شمسطار البقاعية الشهيد الرقيب عبد الكريم المقداد الذي استشهد، أول من أمس، جراء العدوان الإسرائيلي.

(الأخبار)

طوفان الأقصى

العدوّ ينتقل إلى الغزو الشامل: خانيونس تكشف مفاجآتها

غزة - **يوسف فارس**

انتقلت العملية البرية في يومها الأربعين، إلى مرحلة الغزو الشامل الذي لم يستثنِ أي محور في قطاع غزة، إذ فتحت القوات المتوغّلة في الأيام الخمسة الأخيرة أربعة محاور قتال جديدة في وقت واحد: الأول في شمال القطاع، ويستهدف مخيم جباليا؛ والثاني في حي الشجاعية شرق مدينة غزة؛ والثالث في دير البلح وسط القطاع؛ فيما الرابع، وهو الأكثر اتساعاً وشراسة، في جنوب القطاع، من جهة مناطق شرق محافظة خانيونس وغربها. وفي مقابل ذلك، تشهد محاور القتال التي كانت مسرح عمل عسكري مكثف قبل الهدنة، من مثل أحياء الشيخ رضوان والنصر والتوام والرمال والميناء، حركة غير مستقرّة للدبابات، حيث تتوغّل في ساعات معينة، ثم تنسحب مجدداً، وتعاود طوال ساعات الليل والنهار الكرّة نفسها.

محاور القتال

في مخيم جباليا وحي الشجاعية، اللذين اعتبرهما وزير حرب العدو، يوآف غالانت، هدفاً رئيسيّاً للعمليات الحالية، طوّقت القوات البرية حتى اللحظة مخيم جباليا من ثلاث جهات، وتوغّلت في مناطق مشروع بيت لاهيا والفالوجا وتل الزعتر. وشهدت الأيام الثلاثة الأخيرة مواجهات شرسة وحرب شوارع، استطاع فيها المقاومون تفجير العشرات من الآليات، وتنفيذ أكثر من سبعة كمائن، وقنص نحو 5 جنود. وإزاء ذلك، يمكن ملاحظة أن خطة المقاومة انتقلت من الدفاع المستميت لعرقلة تقدّم الآليات، إلى الاقتصاد في الخسائر البشرية، وتمرير فترات التمهيد الناري الكثيف، والتعامل مع القوات المتوغّلة في العُقد الدفاعية المناسبة لها. وهذا التكتيك، وعلى رغم تأثيره المعنوي السلبي على مئات الآف النازحين الذين تكدّسوا في مناطق ضيقة جداً، أتاح للمقاومة المحافظة على وتيرة متواصلة من التصدي، الذي يحقّق طوال الوقت، منجزات عملانية تتجاوز تدمير الدبابات، إلى عمليات نوعية توقع عدداً كبيراً من الخسائر البشرية في صفوف قوات الاحتلال. وفي حي الشجاعية الذي أذلّت فيه المقاومة نخبة «لواء غولاني»، توغلت دبابات العدو في شارع مشتهى، ووصلت إلى مفترق السنفور، ما دفع بحلايا المقاومة هناك إلى تعديل خططها الدفاعية، لتشهد منطقة السنفور مواجهات عنيفة جداً، تمكنت خلالها كل من «كتائب القسام» و«سرايا القدس» من تدمير أكثر من 10 دبابات. وهنا، يؤكد شاهد عيان من سكان المنطقة، لـ«الأخبار»، أن قوات جيش الاحتلال تستخدم تكتيك الإغراق المدفعي، الذي يطاول الأبنية والشوارع وكل المناطق المحيطة بتمركز الجيش، لمنع وصول المقاومين إلى مسافات قريبة من الجنود.

> **جيش الاحتلال استعجل في الدخول البري إلى خانيونس من دون أن يعطي وقتاً كافياً للتمهيد الناري من الجو**

ورغم التركيز الإسرائيلي الكبير على هذين المحورين، حيث سعى جيش الاحتلال إلى السيطرة على المساحة الأكبر من الأرض، إما بالوجود الفعلي، أو بالنار وسلاح القناصة وطائرات «الكوادكابتر» التي تطلق الرصاص على كل ما يتحرك، لم يستطع المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، دانيال هاغاري، ولا وزير الحرب، يوآف غالانت، الزعم أنه استطاع «تطهير» تلك المناطق بشكل ناجز. ويسجّل، في هذا السياق أيضاً، أن المقاومة واصلت منذ العودة من وقف إطلاق النار، إطلاق رشقات متفرقة من الصواريخ، باتجاه مستوطنات «غلاف غزة» ومدن العمق، وهو ما يتزامن مع تهليل كبير من الإهالي والنازحين.

خانيونس.. المرحلة الثالثة

المقتلة الكبرى التي يقاسيها جيش الاحتلال، تشهدها المناطق الشرقية والغربية من مدينة خانيونس. هناك، نفذ جيش الاحتلال هجوماً جبهياً متزامناً من محوَري الشرق والغرب. ووثقت المقاومة، خلال 24 ساعة، تدمير أكثر من 22 دبابة، وتنفيذ ثلاثة كمائن، أكدت فيها «كتائب القسام» الإجهاز على العشرات من الجنود من مسافة صفر، فضلاً عن تنزيل بناية سكنية بشكل تام على رؤوس جنود العدو. ويُلاحظ في ذلك المحور، أن جيش العدو استعجل الدخول البري، من دون أن يعطي مساحة زمنية كافية من التمهيد الناري من الجو. ففيما استمر في تمهيد القاطع الغربي من شمال وادي غزة طوال 23 يوماً، قبل الانتقال إلى المناورة البرية، لم يمهد الأحياء الشرقية والغربية من مدينة خانيونس، سوى يومين فقط. والمرونة التي تحدّث عنها الناطق العسكري باسم «كتائب القسام»، أبو عبيدة، في خطاب سابق، تتجلّى في محور القتال جنوب القطاع بأعلى مستوياتها، إذ لا يعترض المقاتلون تقدّم القوات البرية في الخواصر الرخوة غرباً، ويسمحون للدبابات بالوصول إلى عقدهم القتالية، بينما يعرقلون تقدم القوات الغازية في المناطق الشرقية، التي أعدّوها للقتال جيداً طوال سنوات، ولم يكن التوغل من خلالها مفاجئاً لهم.

وفي إعلانه عن حصيلة المواجهات حتى مساء أمس، أكد «الإعلام العسكري» أن «مجاهدي القسام خاضوا اشتباكات عنيفة مع قوات الاحتلال في جميع محاور التوغل في قطاع غزة، وقد أحصينا تدمير 24 آلية عسكرية كلياً أو جزئياً فقط في محاور القتال في مدينة خانيونس»، مضيفاً أن «المجاهدين استهدفوا 18 جندياً بالهجوم المباشر، وأوقع القناصة 8 جنود بين قتيل وجريح، ونسفوا منزلاً تحصنت فيه قوة خاصة بالعبوات، كما أوقعوا قوة أخرى في حقل الغام أعدّ مسبقاً، ودكّوا التحشدات العسكرية بمنظومة رجوم قصيرة المدى، ووجّهوا رشقات صاروخية مكثفة نحو أهداف متنوعة وبمديات مختلفة إلى أراضينا المحتلة».

في خلاصة الأمر، دخلت المقاومة والعدو في المرحلة الصفرية؛ إذ لا «كتائب القسام» ولا «سرايا القدس» في وارد الاستسلام، كما أن جيش العدو ليس في وارد التراجع. وأمام ذلك، لا يمكن الحكم على الأفق الزمني لهذا القتال من خلال تقييم الجهد المقاوم في يوم أو يومين، إذ يحتاج الوصول إلى فهم الصورة الكلية إلى مراجعة مستوى العمل المقاوم طوال أسابيع. وتلك حتى اللحظة، تشير إلى أن الوقت لا يلعب في مصلحة العدو، إذ تسمح بعض فترات الهدوء بتطوير أساليب العمل المرنة بشكل مستمر، للتعاطي مع وقائع الميدان الجديدة.

فتحت القوات المتوغلة أربعة محاور قتال جديدة في وقت واحد (أ ف ب)

الحرب تدخل مرحلة حاسمة: إسرائيل تعمّق تورطها

تمرّ الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، في مراحل حاسمة هذه الأيام، إما أن تفتح الباب على نهايتها، في ظل البحث عن المخرج السياسي لوقفها، وتعذّر تحقيق «صورة الانتصار» المنشودة إسرائيلياً، أو أنها ستمهد لامتدادها على مراحل طويلة ومختلفة، ودخولها أنساقاً قتالية متعدّدة، ربما تكون غير متاحة كثيراً في القطاع، تبعاً لطبيعته الجغرافية والديموغرافية. وهذا «السيناريو» هو الذي حذّر الأميركيون، زملاءهم الإسرائيليين، منه، خلال التخطيط للعملية البرية في غزة. وليست غزة، بأي حال من الأحوال، الموصل أو الرقّة؛ إذ لا تعدّ منطقة عمليات عسكرية فقط، بعيداً عن المدنيين، كما أن المقاومين فيها ليسوا كمقاتلي «داعش» وغيرها من التنظيمات الفتّية التي لم تكن تمتلك خبرات عسكرية واسعة، ولا الأرض أرضها، فضلاً عن أن عائلات المقاتلين هنا لا تنتظر الموت خلف الباب، إن لم يدافع عنها رجالها، ويردّوا عدوّها عن قتلها..

ومع مرور شهرين من الحرب على «حماس»، كما يسمّيها العدوّ، فإن «إسرائيل لم تكسر شوكتها بعد. وصحيح أن المنظّمة تلقت ضربات شديدة، لكن صفّها القيادي يؤدي مهامه، إذا أراد فإنه يقاتل، وإذا أراد فإنه يوقف القتال. هو لا يزال ينجح في أن يطلق هنا وهناك رشقات إلى المركز في ساعات محدّدة، والأهم، السنوار لم يستسلم». بحسب ما يؤكّده الكاتب أرئيل كهانا في صحيفة «يسرائيل هيوم» العبرية اليمينية. وفي هذا السياق، يقول الكاتب إنه «ليس مؤكداً أن لدينا ثمانية أسابيع أخرى كي نحقّق هذا السيناريو. فساعة الرمل الدولية انقلبت»؛ صحيح أنه «لم يُخرج أحَد في الغرب بعد بطاقة حمراء. لكن مثلما قال (وزير الخارجية الأميركي) بلينكن لكابينت الحرب: «لا أعتقد أنه توجد لكم أشهر»، وتوجد مؤشرات

> **واشنطن: من المبكّر للغاية تحديد أي حلّ قاطع للوضع في غزة بعد الصراع**

أخرى تدل على أن هذا هو الوضع».

وينظر الكاتب الى الحرب في غزة على أنها ليست منفصلة عما يجري على الجبهة الشمالية، وهي بالفعل نظرة القيادة الأمنية والسياسية في تل أبيب أيضاً. «وإذا كانت المهمة في الجنوب بعيدة عن أن تكون كاملة، ففي الشمال الوضع أسوأ بكثير»، بحسب الكاتب الإسرائيلي، الذي يضيف أن «وزير الدفاع غالانت طرح استعراضاً عبثياً حين ادّعى بأن حزب الله أُبعد 3 كيلومترات عن الحدود»، فـ«الحقائق معاكسة: إسرائيل هي التي هربت عن خط الحدود كي تمنع الإصابات لرجالنا. حزب الله فقد مقاتلين وبعضاً من استحكاماته على طول الحدود. وحتى هذه اللحظة، هو لا يزال إلى طريق مسدود في كل ما يتعلّق بقضية أسراها لدى حركة حماس لأنها فقدت وقتاً ثميناً، قبل شروعها في معالجة هذه القضية». وانتقدت الصحيفة عدم سعي حكومة الاحتلال إلى «استغلال الفرص المتاحة وإعادة أكبر عدد ممكن من أسراها عبر صفقات التبادل، انطلاقاً من افتراض مفاده أن الأمور في المستقبل قد تكون أكثر سوءاً».

رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، ووزراء حكومته وقادة جيشه، حذّرت صحيفة «يسرائيل هيوم»، من أن «تواصل العملية البرية وتعميقها في جنوب القطاع لا يضمنان إعادة الأسرى الإسرائيليين الذين تحتجزهم حركة حماس». وفي تقرير أعدّه معلّقها العسكري يوآف ليمور، ونُشر أمس، قالت الصحيفة، هو لا يزال مؤهّلاً لأن يضرب إسرائيل بواسطة منظومات الصواريخ وقوة الرضوان التي بناها. في هذه الجبهة إنجازات إسرائيل محدودة جداً». ويختم الكاتب بالقول إنه «بعد شهرين من نشوب الحرب، علينا أن نعمل ضمن فرضية بأنه لا يوجد تحت تصرّفنا إلا شهر آخر لمواصلة المناورة البرية الكبرى».

وأشار ليمور إلى أنه «لم تكن لدى نتنياهو وأعضاء المجلس الوزاري المصغّر إجابات مقنعة عند لقائهم الليلة الماضية (أول من أمس) ممثّلي عوائل الأسرى لدى حماس»، مضيفاً أن «نتنياهو وأعضاء مجلس الحرب لم يتمكّنوا من القول إن الاستراتيجية الحربية التي يعكفون عليها في قطاع غزة تضمن في نهاية المطاف إعادة الأسرى».

وتابع التقرير أنه «لا يوجد ما يضمن أن يسهم تكثيف الضغط العسكري على حركة حماس في دفعها إلى تغيير موقفها من مسار التفاوض بشأن تبادل الأسرى»، فيما «تتعاظم المخاطر على حياة الأسرى الإسرائيليين، بسبب القصف أو انتشار الأمراض». وأشار الكاتب إلى أن تشتّت قيادة العدو بالرأي القائل إن «حركة حماس لا تفهم إلا لغة القوة»، وأن الضغط العسكري عبر توسيع وتعميق المناورة البرية سيجبر قائد الحركة، يحيى السنوار، على إبداء مرونة في كل ما يتعلق بالأسرى، «قد يتبين لاحقاً بأنه خطأ يصعب إصلاحه».

على خط واشنطن - تل أبيب، قالت الخارجية الأميركية، مساء أمس، إن واشنطن «تتفهّم أنه ستكون هناك فترة انتقالية ما بعد نهاية العمليات القتالية الكبرى داخل غزة». كما أعلنت معارضتها «أيّ تقليص في مساحة قطاع غزة بعد الحرب»، وسترفض أي مناطق عازلة داخل القطاع». وأعلنت الخارجية، أنّ(نا) «نناقش مع حلفائنا وشركائنا الوضع في غزة بعد الحرب، ولن نقبل بوضع لا يضمن الأمن للفلسطينيين»، لكن «من المبكّر للغاية تحديد أي حلّ قاطع للوضع في غزة بعد الصراع، مشيرةً الى أن «الصراع في غزة يشكّل تهديداً لأمن الإقليمي والعالمي». وفي المقابل، نقلت القناة 13 الإسرائيلية عن مصادر إسرائيلية مطّلعة، قولها إن «المؤسّسة الأمنية توصي بالموافقة على طلب أميركي لزيادة كمية الوقود الداخلة إلى غزة، لكنها أوصت أن يتمّ ذلك بشكل تدريجي». وتلعب واشنطن دَور أبيب هنا، اللعبة التي باتت معروفة ومموجة، وهي مطالبات أميركية علنيّة ذات طابع «إنساني»، يقابلها تمنّع إسرائيلي، ثم استجابة، وفي المقابل «منحة» زمنية أكبر من الولايات المتحدة لإسرائيل، لاستكمال حربها وجرائمها ضد المدنيين العزّل في قطاع غزة، بمزيد من الدعم والغطاء الأميركيين.

(الأخبار)

الأسرى يصطدمون بـ«كابينت الحرب»

أولادنا متروكون لمصيرهم

بيروت حمود

في رسالة بعث بها أهالي الأسرى الإسرائيليين لدى حركة «حماس» إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ووزراء آخرين في «كابينت الحرب»، قبيل اجتماعهم معهم ليل الثلاثاء - الأربعاء، وكشفت عنها وسائل إعلام إسرائيلية أمس، تناول هؤلاء أوضاع أبنائهم المحتجزين في قطاع غزة، قائلين إن «هناك مختطفين تدهورت حالتهم الصحية، إذ إنّ ثلثهم يعانون أمراضاً مزمنة كالقلب والضغط والسكري، تتطلب علاجاً طبياً منتظماً، وفي حال عدم توافر الأدوية فإن حياتهم باتت في خطر محدق. نطالبكم بالتحرك فوراً للتوصل إلى اتفاق يقضي بإطلاق سراحهم»، مشيرين إلى أن جزءاً من الأسرى «يعانون من إصابات لحقت بهم أثناء عملية الاختطاف أو بعدها، بما في ذلك مختطفون بترت أطرافهم، ما قد يسبب إعاقة دائمة لهم، فضلاً عن معاناتهم من الآلام الحادة المزمنة وحالتهم النفسية المتردية».

وطبقاً للرسالة، فقد تلقى الأهالي «معلومات استخبارية مؤكّدة تفيد بأن هناك مختطفين تدهورت حالتهم الصحيّة، وثمة خطر فعلي على حياتهم بسبب إصابات أو أمراض لا يتم علاجها، ويبدو أن بعض المختطفين قد توفي نتيجة لذلك... لقد وعد رئيس الوزراء بأنه كجزء من الصفقة، سيسمح للصليب الأحمر بالوصول إلى المحتجزين وزيارتهم، وهي زيارة ضرورية ومهمة كالهواء الذي يتنفسونه حالياً، من أجل ضمان الاستجابة الطبية اللازمة لهم، وتلقي إشارات منهم إلى أنهم على قيد الحياة، ومن أجل أن يفهم (الأسرى) بأن إسرائيل لم تتخلّ عنهم». وحذر هؤلاء من أنه «بناءً على المعطيات التي سبق ذكرها، فإن كل يوم إضافي للأسر يُشكل خطراً حقيقياً على حياتهم. وتقع على عاتقكم مسؤولية إعادة الجميع إلى بيوتهم سالمين ومعافين».

من جهته، نقل الصحافي في «يديعوت أحرونوت»، نداف أيال، عن أحد المشاركين في اللقاء المشحون بين عائلات الأسرى ووزراء «كابينت الحرب»، قوله إن «اللقاء كان فظيعاً»، وإن الأهالي «طالبوا بالتحرك فوراً والقيام بأي شيء لإعادة أبنائهم»، مشيراً إلى أنه وفقاً لشهادات من عادوا من أسر «حماس»، فإن «أحد المختطفين كان يضرب نفسه بسبب وضعه النفسي الصعب، وثمة خوف حقيقي بسبب القصف، وهناك أيضاً شعور لدى المختطفين بأن الدولة تخلت عنهم». رغم ذلك، باتت لدى الأهالي قناعة بأن «قادة الكابينت لا يستوعبون بعد الوضع الخطير الذي يحيا فيه المختطفون». حتى أنه وفقاً لأيال، «لم يُظهر نتنياهو التعاطف»، بل استمر في قراءة ورقة حضّرها مسبقاً، مدعياً أنه «لا يوجد، ولم يكن هناك أبداً، اقتراح من قبل حماس لطرح «الجميع مقابل الجميع» (علماً أن الناطق الرسمي باسم كتائب القسام أبو عبيدة، قال ذلك بنفسه في عدّة خطابات متلفزة)»، مشيراً إلى أن «قطر هي من طرحت فكرة كهذه في البداية، وحماس لم تكن وراءها قط. والتقدير الساحق في المؤسسة الأمنية هو أننا لن نوافق على ذلك أبداً، وفي نهاية المطاف، المختطفون هم دروع بشريّة لقادة حماس في مخابئهم».

> **نقل الصحافي في «يديعوت أحرونوت»، نداف أيال، عن احد المشاركين في اللقاء بين عائلات الأسرى ووزراء «كابينت الحرب»، قوله إن «اللقاء كان فظيعاً»**

أمّا الأمر الثاني الذي طرحه نتنياهو وفقاً لأيال، فهو أن «استمرار المناورة البرية في حد ذاته ضروري للتوصّل إلى صفقة سريعة لعودة مختطفين إضافيين». وطبقاً لما نقله الصحافي عن مسؤول مقرّب من مجلس الحرب، فإنه «لا يوجد أدنى شك في أنه في حال كان هناك اقتراح إضافي، وأي إمكانية لإخراج المزيد من الرهائن من جحيم حماس، فسوف نفعل ذلك، حتى لو اضطررنا لوقف العملية البرية بضعة أيام». لكن بحسب أيال، فإن «إسرائيل لا تقوم بكل ما يلزم على المستوى الدبلوماسي على الأقل، ولا تتصرف بكفاءة وفعالية من أجل إطلاق سراح المختطفين»، رغم أن «حشد الدعم الدولي مهم، وأنه من خلال (العمل على المستوى الدبلوماسي) تستطيع إسرائيل أن تنقل رسالة بسيطة جداً: إن إطلاق سراح جميع المختطفين من شأنه أن يجعل نهاية الحرب أقرب. هل تريد أن تنتهي الحرب؟ لنبدأ بإعادة المختطفين إلى ديارهم». وخلص أيال إلى أن «حماس لم تقدّم عرضاً، ولكن إسرائيل قادرة على تقديم عرض وتحديثه علناً على المستوى الدولي. وأهمية مثل هذا الاقتراح لا تكمن فقط في توضيح تصميمها على إعادة مواطنيها أمام العالم، بل أيضاً أمام الجمهور الإسرائيلي وعائلات المختطفين هنا. إنهم لا يحتاجون إلى الاستماع إلى التصريحات المكررة عن الالتزام الأسمى بإعادتهم، بل يحتاجون أيضاً إلى أن يروا إثباتاً على ذلك».

على أنّ كل ما تقدّم، لا يلغي، بحسب الصحافي نفسه، لا بل ربما يعزّز «الحاجة إلى تقدم العملية البرية في جنوب قطاع غزة، بخاصة في خان يونس». ورأى أيال أن «الأسبوعين القادمين سيكونان حاسمين للحرب»، لافتاً إلى أن «الجيش الإسرائيلي يعلّق آماله على عدة وسائل مبتكرة - وليس فقط مياه البحر، بحسب تقارير أجنبية - لإجبار الإرهابيين على الخروج من الأنفاق، ومعهم الرهائن المحتجزين هناك». واعتبر أن «الرسالة التي يوجهها رؤساء الدول الغربية إلى إسرائيل بسيطة: اقضوا على حكم حماس، ولكن افعلوا ذلك في أسرع وقت ممكن، قبل العودة من عطلة عيد الميلاد، وبأقل قدر ممكن من الخسائر في صفوف المدنيين الفلسطينيين». وأشار، في هذا السياق، إلى أنه «من المتوقع أن يصل مستشار الأمن القومي جيك سوليفان، إلى إسرائيل مرة أخرى في غضون أيام قليلة، وهذه المرة يريد البيت الأبيض أن يفهم بشكل أكثر دقة ما هي الخطة الإسرائيلية لمستقبل غزة. يتعين على إسرائيل أن تسرد القصة كاملة: ليس فقط عن أهوال السابع من أكتوبر، بل أيضاً عن وضع المختطفين الحالي، والمسار العسكري وتقدّمه، وكيف سيبدو المستقبل».

رأى أيال أن «الأسبوعين القادمين سيكونان حاسمين للحرب» (أ ف ب)

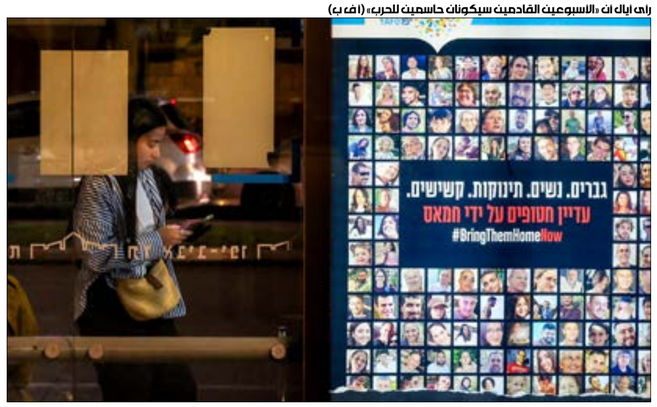

طوفان الأقصى

ما بعد حرب الاستنزاف
الضفة تنتظر مصيرها

رام الله ـ **أحمد العبد**

تعيش الضفة الغربية المحتلّة حرب استنزاف شاملة؛ إذ لا تكاد تتوقف الآلة العسكرية الإسرائيلية عن عمليات الاقتحام والتدمير والقتل والتهجير، بالتزامن مع العدوان على غزة. وتتصدّر قائمة أهداف تلك العمليات مدينة جنين شمال الضفة، والتي باتت «منطقة حرب غير معلنة»، مع تعرّضها للاقتحام بشكل يومي، ومعاناة سكانها من الحصار والقتل والتضييق والتهجير كل ليلة من منازلهم، بفعل تهديد الاحتلال بقصفها، ما يدفع البعض إلى وصفها بأنها غزة مصغرة، على رغم فارق هول الإجرام الذي تتعرض له المنطقتان. وينسحب هذا الواقع على مختلف مدن الضفة وبلداتها، والتي باتت مستباحة في ظلّ حكم عسكري إسرائيلي مباشر، تعزّز بانتشار ميليشيات المستوطنين المسلّحة، وشنّها هجمات دموية بغطاء من جيش الاحتلال وحكومته التي تسهل تسليح هؤلاء.

وتتعامل الحكومات الإسرائيلية مع الضفة - منذ احتلالها في عام 1967 - التي تقع في صلب أهداف مشروع الحركة الصهيونية في فلسطين، ويطلق عليها في الأدبيات العبرية اسم «يهودا والسامرة»، وفق منظور استراتيجي بعيد المدى ومختلف عمّا يسري على أي ساحة مواجهة أخرى، واضعة برنامجاً غير مقيّد الزمن لتحقيق خطتها بأدوات مختلفة. وهي عمدت، في السنوات الماضية، إلى تسريع خطواتها في ما يتعلّق بتوسيع المشروع الاستيطاني هناك وتمتينه، وقضم المزيد من أراضي الفلسطينيين، في محاولة لفرض أمر واقع بات ينعكس سياسياً باستحالة قيام الدولة الفلسطينية المنشودة وفق ما يسمى «حل الدولتين».

وإذ تحمل حرب الاستنزاف تلك، في طياتها، أهدافاً أنية تريد إسرائيل تحقيقها، فإن الأخيرة تدرك أيضاً أن الضفة تمثّل خاصرتها الرخوة، حيث يمكن للمقاومة توجيه ضربات قاتلة إلى جنود الاحتلال والمستوطنين انطلاقاً منها. ولذلك، يراها البعض ساحة الحرب الحقيقية بالنسبة إلى المشروع الاستيطاني الصهيوني، الذي يتطلّب اجتثاث كل محاولة

> **الاحتلال لا يتعاطى مع الضفة من منظور تكتيكي أو مرحلي، بل استراتيجي يتمّ تنفيذه تباعاً بما يسمح به المناخ السياسي الدولي**

أو نموذج مقاومة قد يظهر هناك. وبالفعل، تعمل إسرائيل على واد كل نماذج المقاومة المسلحة أو الشعبية، وردع الجمهور عن السير خلفها، بما يصبّ في المحصلة في فائدة الهدف الاستراتيجي المتمثّل في فرض السيطرة والسيادة على الضفة، ومنع إقامة دولة فلسطينية. من هنا، يبدو مستقبل الضفة متعلّقاً بشكل كبير بمآلات العدوان على غزة، في ظلّ دفع أميركي وأوروبي في اتجاه عودة السلطة الفلسطينية إلى القطاع، تمهيداً لتشكيل وحدة جغرافية فلسطينية بقيادة سياسية واحدة، وإن كانت إسرائيل قد تعهّدت برفض هذا الأمر.

وفي السياق، يرى مدير مركز «بيسا للاستشارات والدراسات الاستراتيجية»، والباحث في دراسات الشرق الأوسط في «الجامعة العربية الأميركية» في فلسطين، سليمان بشارات، في حديث إلى «الأخبار»، أن «المنظور الإسرائيلي للضفة يختلف عن منظور الاحتلال لأي ساحة أخرى، كونه يرتبط بالتطلع الاستراتيجي لمستقبل الدولة اليهودية وشكلها». ويلفت إلى أن إسرائيل عزّزت في العقد الأخير «من هذا المنظور، سواء عبر ما طرحته صفقة القرن من أفكار وتصورات لوضع الضفة السياسي والأمني، أو ما تبعها لاحقاً من خطط بشأن ضم الضفة إلى الدولة اليهودية، وهو الأمر الذي أسس له بنيامين نتنياهو حين سنّ قانون يهودية الدولة»، مضيفاً أن مستقبل المشروع الاستيطاني في الضفة هو الأساس الذي سُيبنى عليه مفهوم الدولة اليهودية المستقبلية».

والجدير ذكره، هنا، أن الاحتلال لا يتعاطى مع الضفة من منظور تكتيكي أو مرحلي، وهذا ما يتضح من خلال وجود عشرات المخططات الاستيطانية الاستراتيجية الجاهزة منذ عقود، والتي يتم تنفيذها تباعاً بما يسمح به المناخ السياسي الدولي، وذلك بهدف منح الاستيطان اليد العليا والعمق الأساسي في الضفة من ناحية البنية التحتية وبناء المستوطنات والانتقال إلى مرحلة تسليح المستوطنين. ويترافق هذا مع سيطرة عسكرية على الضفة الغربية عبر مئات الحواجز والنقاط العسكرية، إلى جانب السيطرة الأمنية والإدارية على نحو 60% من مساحتها في ما يُعرف بمناطق «ج»، وكل ما تقدّم بهدف إبقاء الضفة بعيدة عن أي ساحة مواجهة مستقبلية.

وفي السياق، يقول بشارات إن «إسرائيل عملت منذ عملية السور الواقي في الضفة عام 2002 على نزع مفهوم الصدام العسكري في الضفة من خلال عملية ملاحقة وإنهاء لأي عمل عسكري مقاوم في الضفة، بالاعتماد على أدوات مختلفة؛ منها الاغتيالات والاعتقالات والاقتحامات اليومية والحصار، وفي أحيان أخرى على الأجهزة الأمنية الفلسطينية»، لافتاً إلى أن «هذا التوجه تعزّز بعد السابع من أكتوبر في محاولة لإجتثاث نماذج المقاومة التي تبلورت خلال العامين الماضيين، بدافع من هاجس تكرار نموذج طوفان الأقصى». ولا يرى بشارات أن التوجّه المذكور يتعلق بالبعد العسكري فقط، وإنما

يبدو مستقبل الضفة متعلقاً بشكل كبير بمآلات العدوان على غزة (أ ف ب)

بـ«الفعل الجماهيري الفلسطيني كذلك، كون إسرائيل لا تريد أن يكون هناك حضور جماهيري قوي رافض للبعد الاستعماري الاستيطاني، وهذا ما يفسره تقطيع أوصال الضفة الغربية، وعملية حصار المدن والمحافظات، وإغلاق البلدات، وعمليات الاعتقال المكثفة للنشطاء والرموز والتي يمكن أن تشكل عملية نهوض جماهيري».

ويستلخص أن كل المحاولات الآنفة الذكر تهدف إلى «إبقاء الضفة الغربية ما بين السكون (الصمت العسكري والصمت الجماهيري) وجعلها نموذجاً مشابهاً للداخل المحتل، حيث جرى تحويل الفلسطينيين هناك إلى جزء من الوجود العربي داخل الدولة الإسرائيلية، بحيث القبول بالأمر الواقع بات النمط الوحيد الذي يمكن أن يسيروا عليه».

ويعتقد بشارات أن «نجاح هذا النموذج بات مرتبطاً بطبيعة التحولات التي ستأتي في مرحلة ما بعد الحرب، فإذا نجحت الحرب فإننا ذاهبون إلى وضع شبيه بنموذج الوجود الفلسطيني في أراضي الـ 48 ضمن دولة يهودية. أما إذا كانت نتائج الحرب مغايرة، فربما تنكسر هذه المعادلة التي سعت إسرائيل عبر السنوات الماضية إلى تعزيزها». ويلفت إلى أن ما يُطرح حالياً «مجرد أفكار سياسية لم ترتقِ إلى مبادرات واضحة، وهذا سيتضح على ضوء نتائج العدوان»، مؤكداً أن «هناك خشية من التفرد بالضفة وضمها إلى الدولة اليهودية، وإن كانت هذه الرؤية لا تزال فاشلة حتى الآن في ظل عدم الاقتناع الأوروبي - الأميركي بها».

وعلى ضوء الرؤية الأميركية بشأن إمكانية توحيد الضفة وغزة، يقول بشارات إنه «إذا وافقت إسرائيل على ذلك فهي بالتأكيد سوف تستثني المستوطنات منه، وبالتالي ستكون إعادة تقسيم الضفة وفقاً لإطار سياسي مختلف عمّا كان عليه ما بعد أوسلو، ما سيخلق تقسيماً جغرافياً جديداً، يحقّق ترابطاً للوجود الاستيطاني، ويخلق كياناً سياسياً في الضفة مرتبطاً مع قطاع غزة، بحيث تكون المحصلة وجود كيانين ونظامين في الضفة، أحدهما دولة الاستيطان والمستوطنات وهي جزء من الدولة اليهودية، والآخر الكيان السياسي الفلسطيني الذي يكون امتداده في غزة، لكن كل ذلك يبقى مرهوناً بما ستنتهي إليه الحرب».

العدو يواصل خنق الداخل
غليان مكتوم

رام الله - **أحمد العبد**

منذ السابع من أكتوبر، يواجه فلسطينيّو الداخل المحتلّ حرباً قوامها الملاحقات والاعتداءات والاعتقالات والاستدعاءات للتحقيق، فضلاً عن حرمانهم من التعليم وفصلهم من العمل بشكل تعسفي، في إجراءات اشتدّت وطأتها في مواز‌اة العدوان على غزة. ويسعى الاحتلال من وراء إجراءاته تلك، إلى كبح أيّ هبّة محتملة لهؤلاء، على غرار «هبّة الكرامة» التي رافقت معركة «سيف القدس» عام 2021، والتي صدمت إسرائيل واستطاعت إربـاك منظومتها الأمنية والاستخبارية والسياسية، وأضاءت اللون الأحمر في دوائر صناعة القرار، ليس لكونها لم تكن متوقّعة فحسب، بل لخطورة أيّ هبّة في الداخل وتداعياتها الاستراتيجية، باعتباره ساحة مواجهة تفوق ساحات الضفة الغربية وغزة خطراً.

مذّاك، تنبّهت تلك المنظومات لسيناريوات تكرار «هبّة الكرامة» إذا ما اندلعت مواجهات من قطاع غزة أو مع «حزب الله»، ما دفع إسرائيل إلى المسارعة، منذ اليوم الأول من عملية «طوفان الأقصى»، إلى إعلان حالة الطوارئ وتفعيل القوانين الانتدابية تحت ذريعة «مكافحة الإرهـاب»، استباقاً لأيّ حَراك تضامني لفلسطينيي الداخل، يمكن أن يضعهم في «دائرة الإرهاب» من وجهة نظر المؤسسة الإسرائيلية. وكانت إسرائيل قد حذّرت قانون «مكافحة الإرهـاب»، في عام 2016، ليتيح محاكمة أيّ شخص بذريعة دعم ما تعتبره «أعمالاً إرهابية»، وفرض عقوبات طويلة بالسجن إذا ما شارك أحدهم في تظاهرات أو عبّر عن رأيه، أو حتى كتب منشورات في شبكات التواصل الاجتماعي، اعتُبرت «تحريضية».

على هذه الخلفية، اعتقلت شرطة الاحتلال أكثر من 400 شخص، وحوّلتهم إلى التحقيق بزعم «دعم منظّمات إرهابية»، و«التحريض» والتماهي مع حركة «حماس» عبر منشورات في شبكات التواصل الاجتماعي، بينما قدّمت لوائح اتهام ضدّ أكثر من 60 شخصاً. هكذا، بات تشديد الملاحقة السياسية والقضائية بحقّ فلسطينيّي الداخل من قبل أجهزة الاحتلال الأمنية والاستخبارية هو الأداة الأقسى التي استخدمتها إسرائيل ضدّهم لمنعهم من التضامن مع غزة، وتحت غطاء استخدام «أنظمة الطوارئ» في ظلّ الحرب، فضلاً عن مصادقة «الكنيست» على قانون يحظر على الأفراد «استهلاك المحتوى والمضامين الداعمة للإرهاب»، وفرض عقوبة السجن الفعلي لمدّة عام على مَن يدان بذلك. وفيما لم تقتصر الملاحقة على المستويات الأمنية، بل تعدّتها إلى التحريض على قتل الفلسطينيين وطردهم من قِبَل الجماعات اليهودية المتطرفة. وطاول ذلك طلبة الجامعات والموظّفين في المؤسسات الحكومية والقطاعات الخاصة، والذين تعرّضوا للطرد بسبب منشورات على وسائل التواصل، بالتزامن مع تسليح المستوطنين الذين لن يتوانوا عن شنّ هجمات على الفلسطينيين، حيث يسود اعتقاد بأن تنفيذ هذه المرحلة ليس إلا مسألة وقت. كما يُعتقد أن كل السياسات والإجراءات والقوانين الممارسة ضدّ الفلسطينيين، سواء بتكثيف عمليات هدم المنازل أو مصادرة الأراضي أو الملاحقة والاعتقال والطرد من أماكن الدراسة والعمل والتمييز ضدّهم، ستدفع الأوضاع إلى الانفجار.

وفي هذا السياق، يصف الكاتب والمحلّل السياسي من الداخل المحتل، أليف صباغ، في حديث إلى «الأخبار»، الوضع في الـ 48 بـ«الماسوي أكثر من أيّ مرحلة سابقة، حيث لا يزال العشرات من الشبان موقوفين لدى الاحتلال، ومنهم من صدرت بحقهم أحكام بالسجن بذرائع واهية»، مشيراً إلى أن ذلك «يترافق مع تحريض كبير من قِبَل المستوطنين على الفلسطينيين، والتظاهر أمام منازلهم، على غرار ما حدث أمام منزل الفنانة دلال أبو آمنة في بداية الحرب، إلى جانب ودعمه في وقت الحرب».

اعتقلت شرطة الاحتلال أكثر من 400 شخص من فلسطينيي الداخل (أ ف ب)

> **تماهت المنظومة القضائية الإسرائيلية مع تحريض المستوطنين والمناخ الفاشي السائد ضدّ الفلسطينيين**

فصل الفلسطينيين من العمل، والتحريض على الطلبة في المدارس والجامعات». ويؤكّد صباغ أن «شرطة الاحتلال شدّدت قبضتها في التعامل مع الفلسطينيين، ورفضت منذ بدء العدوان منح ترخيص لأيّ تظاهرات ضدّ الحرب، وهي تمنع خروج تظاهرات تلقائية ولن تجد صعوبة في إطلاق النار عليها بحجة إغلاق الشوارع أو إعاقة العمل».

وتماهت المنظومة القضائية الإسرائيلية مع تحريض المستوطنين والمناخ الفاشي السائد ضدّ الفلسطينيين، والذي رفضت محكمة الاحتلال العليا، في ضوئه، طلباً تقدّمت به «لجنة المتابعة العربية» للحصول منها على ترخيص للتظاهر ضدّ الحرب. وفي هذا الإطار، يقول صباغ: «يمكن للمستوطنين أن يخرجوا بتظاهرات بعشرات الآلاف وسط تل أبيب، ولكن أن يخرج 10 فلسطينيين في تظاهرة أو وقفة على رصيف شارع ضدّ الحرب وليس تأييداً لأحد فهذا ممنوع». ويتابع أن «المحاكم الإسرائيلية تتعامل مع العرب بشكل عدائي، إذ لا تتم محاكمة المستوطنين الذين يحرّضون على القتل والعنف، وقد كانت حجّة القضاة في ذلك أن المحكمة لا تحاكم العام (الأغلبية) المؤيّد للحرب والقتل، وإنّما تحارب الاستثناء الذين يعارضون الحرب». ويرى صباغ أن «المناخ العام في المجتمع الإسرائيلي ولدى النظام الحاكم بات فاشياً، ويستمدّ شرعيته من القوانين المستجدّة والمنيّقة من قانون الطوارئ والمحاكم والقضاة»، لافتاً إلى أن هذا المناخ «سبّب رادعاً لدى الجمهور الفلسطيني في داخل الخط الأخضر».

وينتقد صباغ القيادة السياسية العربية في الداخل المحتلّ، قائلاً إنها «ليست على المستوى المطلوب، ولم تحضّر نفسها لهذه الحالة»، عازياً حالة «الضعف» تلك إلى «ما شهدته السنوات الأخيرة من تفكيك للأحزاب العربية وتحوّلها إلى أحزاب لجمع الأصوات في انتخابات الكنيست»، وهي عوامل أدّت، بحسبه، إلى «تركيز القوّة في يد أعضاء الكنيست، على حساب لجنة المتابعة العربية التي تراجع دورها وضعفت». ويضيف أن «المجتمع العربي داخل الخط الأخضر مفكّك، وهذا ينطبق أيضاً على القيادة السياسية، بينما أعضاء الكنيست العرب لا حول لهم ولا قوّة»، إذ في ظلّ هذا الوضع «من الصعب» على هؤلاء التظاهر، على حدّ قوله.

كذلك، ينتقد صباغ ما يعرف بـ«لجنة رؤساء السلطات المحلية العربية»، موضحاً أنها «لا تريد أيّ صدام أو خروج تظاهرات، وتسعى إلى استرضاء الحكومة»، مضيفاً أنه «في ظلّ هذا الواقع والأداء من قبل هذه اللجنة، عُدنا إلى ما كنّا عليه عام 1974، الذي شهد تشكيل الحكومة الإسرائيلية لهذه اللجنة حتى تسيطر على الناس، لكن يوم الأرض جاء وصحّح دورها لتتحوّل اللجنة بعد عام 1980 إلى لجنة المتابعة العربية، والتي عادت اليوم إلى ما كانت عليه بأدائها ووظائفها». ويستدرك بأنه «ضمن هذا الدور، التقت اللجنة قبل أيام، في لقاء هادئ ولطيف، مع عضو مجلس الحرب بيني غانتس». وحول عملية «الردع» التي مارستها أجهزة الاحتلال عقب «هبّة الكرامة» ومدى تأثيرها اليوم، يقول صباغ إن «محاكم الاحتلال أصدرت أحكاماً تعسفية جداً ضد النشطاء والشبان، وصلت إلى السجن 17 عاماً، وهو مستوى من الاستهداف لم يسبق له مثيل، كان لهذا دور كبير في ردع أيّ شاب عن الخروج إلى الشارع للتظاهر، وخاصة في ظلّ عدم توفّر أيّ غطاء سياسي له، على غرار ما حصل مع الشبان الذين اعتقلوا عام 2021».

ميون وسقطرى في دائرة الاستهداف

صنعاء تضرب «الصِّلة» الإسرائيلية - الإماراتية

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

تواصل صنعاء هجماتها ضد الأهداف الإسرائيلية، سواء كانت سفناً في البحر الأحمر أو مدناً في الداخل الفلسطيني المحتل، وذلك رداً على المجازر الوحشية الإسرائيلية في قطاع غزة. وتمثل أبرز هذه الهجمات، خلال اليومين الماضيين، في إطلاق صواريخ على أهداف إماراتية - إسرائيلية في جزيرتَي ميون وسقطرى اليمنيّتين المحتلتين، في وقت لوّح فيه عضو المكتب السياسي لحركة «أنصار الله»، علي القحوم، بضرب القوات الأميركية والبريطانية في حال تدخّلت لحماية السفن الإسرائيلية. وعلمت «الأخبار»، من أكثر من مصدر، أن القوة الصاروخية للقوات المسلحة اليمنية، نفّذت عملية جديدة بواسطة خمسة صواريخ من نوع «قاليق» استهدفت جزيرة ميون في باب المندب. وتزامن هذا مع عملية أخرى طاولت أهدافاً إماراتية - إسرائيلية في جزيرة سقطرى الواقعة في المحيط الهندي.

وإلى جانب ذلك، أكدت وسائل إعلام عبرية تعرّض مدينة إيلات لهجوم صاروخي جديد من اليمن، أول من أمس. وقال جيش الاحتلال الإسرائيلي، من جهته، إنه اعترض صاروخاً يمنياً في أجواء المدينة، بينما تداول ناشطون صوراً لمئات المستوطنين وهم يهرعون إلى الملاجئ. في المقابل، أكد المتحدث باسم القوات المسلّحة اليمنية، العميد يحيى سريع، أن القوة الصاروخية أطلقت دفعة من الصواريخ الباليستية على أهداف عسكرية للكيان في منطقة أم الرشراش (إيلات)، مضيفاً أن «القوات المسلحة مستمرة في تنفيذ عملياتها العسكرية ضد العدو الإسرائيلي، وكذلك تنفيذ قرار منع السفن الإسرائيلية من الملاحة في البحرين العربي والأحمر، نصرةً للشعب الفلسطيني المظلوم وحتى يتوقف العدوان على إخواننا في غزة».

في هذا الوقت، ذكر أكثر من مصدر أن سفينة شحن إسرائيلية جديدة تعرضت، أول من أمس، لهجوم في البحر الأحمر أثناء محاولتها المرور من المياه الدولية قبالة السواحل اليمنية. وقالت الهيئة البريطانية للتجارة البحرية، المتخصصة بتتبّع حركة السفن، بدورها، في تقرير، إن سفينة شحن تعرضت لهجوم بمسيّرة غرب الحديدة، ودعت السفن الإسرائيلية إلى توخي الحذر والمناورة وتغيير مسارها، فيما نقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول عسكري أميركي قوله، أمس، إن البحرية الأميركية أسقطت طائرة مسيّرة قادمة من اليمن، وإنه لم تقع أضرار في سفن البحرية الأميركية أو إصابات بين الأفراد الأميركيين.

ويأتي الهجوم الجديد بعد أيام فقط على كشف القيادة المركزية الأميركية عن مواجهات استمرّت لساعات مع قوات صنعاء في البحر الأحمر وباب المندب، خلال محاولة المدمّرة الأميركية «كارني» كسر الحصار الذي تفرضه صنعاء على السفن الإسرائيلية. وانتهت المواجهات بتضرر سفينتَي شحن إسرائيليتين («يونيتي إكسبلورر» و«نمير ناين»)، إحداهما أصيبت بصاروخ باليستي والأخرى بطائرة مسيّرة، إضافة إلى تعرّض المدمّرة الأميركية ذاتها لهجوم بـ 3 مسيّرات.

وفي تعليقه على ذلك، أكد القحوم، في تصريح إلى «الأخبار» أن «هذه العمليات تأتي في إطار الرد على جرائم الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، وهي رسالة إلى العدو وكل قوى الاستكبار الأميركي والبريطاني التي عمدت إلى تحشيد المزيد من البوارج والسفن العسكرية في خليج عدن وباب المندب، في محاولة منها لثني صنعاء عن مناصرة وإسناد الشعب الفلسطيني المجاهد الذي يتعرض لأبشع جرائم الإبادة الجماعية بمشاركة أميركية بريطانية واضحة».

وأشار القحوم إلى أن «صنعاء تراقب عن كثب تحركات واشنطن ولندن في البحر الأحمر وباب المندب، وتموضعها المؤقت في بعض القواعد العسكرية في محافظات لحج وحضرموت والمهرة وسقطرى وجزيرة ميون»، معتبراً أن «تلك التحركات الغربية تعكس مدى الضغط الكبير الذي يعانيه اقتصاد العدو جراء منع سفنه من المرور من البحر الأحمر وباب المندب». ولوّح بضرب القوات الأميركية والبريطانية في حال تدخّلت لحماية السفن الإسرائيلية، قائلاً إن «على أميركا وبريطانيا وكل قوى الغرب أن تعلم بأن اليمن دولة مستقلة وتمتلك كل عوامل القوة لحماية الملاحة الدولية وحماية مياهها الإقليمية وسواحلها من أي اعتداءات أجنبية».

التحركات الغربية تعكس الضغط الكبير الذي يعانيه اقتصاد العدو جراء منع مرور سفنه (أ ف ب)

طوفان الأقصى

تبادل استخباري ورحلات «دعم» عبر قبرص

هكذا تغمّس بريطانيا يدَيها بالدم الغزّي

لندن ـ سعيد محمد

فيما يتظاهر مئات آلاف البريطانيين أسبوعياً، للمطالبة بوقف فوري لإطلاق النار في غزة، اضطرّت الحكومة البريطانية، أخيراً، إلى الاعتراف بدور مباشر لها في العمليات العسكرية الجارية في القطاع. ووفق بيان رسمي صادر عن وزارة الدفاع في لندن، فإن مجموعة طائرات استطلاع غير مسلّحة تابعة لها من طراز "شادو-أر 1" وغيرها، تحلّق في سماء غزة ومحيط إسرائيل شرقَ البحر الأبيض المتوسط، بهدف "دعم إسرائيل، وتعزيز الاستقرار الإقليمي، ومنع اتّساع رقعة الحرب". وبحسب المصادر الرسمية، فإن تلك الوحدات تضمّنت وحدات من جنود مشاة البحرية الملكية، وسفينتَين حربيّتَين، وعدداً من طائرات الهليكوبتر، ومعدّات الاستطلاع، بما في ذلك طائرات "بوينغ بي-8 بوسايدون"، و"شادو-أر 1". كما سبق لوزير الدفاع البريطاني الجديد، غرانت شابس، أن أعلن، الخميس الماضي، عن توجّه المدمّرة البريطانية "إتش إم إس دايموند 45" إلى المنطقة أيضاً، بهدف "ردع تهديدات محتملة من إيران، أو جماعات مدعومة منها". لكن خبراء مختصّين في رصد الأنشطة السرّية للأجهزة العسكرية والأمنية البريطانية، قالوا إن هذا الدور المعلن لقوات جلالة الملك في إطار الحرب على غزة، ليس سوى قمّة جبل جليد الدور البريطاني في تنفيذ الإبادة الجماعية التي يتعرّض لها الفلسطينيون في غزة. وتجدر الإشارة إلى أن منسوبي الجيش البريطاني والأجهزة الأمنية يقسمون بالولاء للملك - لا للبلاد - الذي يُعدّ القائد الأعلى للقوات المسلّحة، ما يورّط السلالة البريطانية الحاكمة مباشرة في جرائم حرب ضدّ الإنسانية ذهب ضحيتها، إلى الآن، أكثر من 16 ألف شهيد، وضعفهم من الجرحى، غالبيتهم الساحقة من السكان المدنيين في القطاع المحاصر.

ووفق تقرير نشره موقع "بو كيه كلاسيفايد"، فإن وثائق سرّية مسرّبة كشفت انخراط القوات البريطانية المتمركزة في جزيرة قبرص بشكل كثيف في أنشطة التخطيط والتجسّس والعمليات العسكرية التي تنفّذها القوات الإسرائيلية ضدّ غزة، وأن تبادلاً لحظيّاً للمعلومات يتم بين الجانبَين، إضافةً إلى تقديم قاعدة عمليات متقدّمة في المنطقة لجواسيس الاستخبارات الأميركية. وتحتفظ الولايات المتحدة في قبرص بأربعة مواقع للتجسّس - منها - تتولّى مهامّ مراقبة المكالمات والنصوص ورسائل البريد الإلكتروني من جميع أنحاء العالم العربي (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا). ومع ذلك، تفيد الوثائق بأن الأميركيين يعتبرون القواعد البريطانية هناك بمثابة الأصول الأهمّ لعملياتهم في دعم الكيان العبري استخبارياً عبر منطقة الشرق الأوسط. ومن المعروف أن القواعد العسكرية البريطانية في قبرص - التي تحتلّ حوالي 3% من مساحة الجزيرة - تقع على بعد حوالي 200 ميل فقط إلى الشمال الغربي من قطاع غزة، وتُعدّ، وفق المراقبين، أهمّ منشآت الاستخبارات البريطانية خارج المملكة المتحدة. وتستضيف هذه القواعد مرافق لوكالة الأمن القومي الأميركي (NSA)، إلى جانب مرافق لـ"منظّمة التنصّت السرّي البريطاني" (GCHQ)، ويحتفظ كلاهما بعلاقة تقنية وتحليلية بعيدة المدى مع "الوحدة الوطنية الإسرائيلية للتنصّت" (ISNU) (SIGINT)، وتتبادل المعلومات معها بشكل لحظيّ في شأن معطيات الرصد، كما اللغة، وتحليل البيانات الأمنية.

> التورّط العسكري البريطاني في الحرب على غزة، يتجاوز - في ما يبدو - عمليات الرصد والردع

لكن التورّط العسكري البريطاني في الحرب على غزة، يتجاوز - في ما يبدو - عمليات الرصد والردع؛ إذ أظهرت وثائق رسمية رُفعت عنها السرّية أن طائرات نقل عسكرية بريطانية ضخمة نفّذت بالفعل عشرات الرحلات انطلاقاً من قبرص في اتجاه تل أبيب، منذ هجوم السابع من أكتوبر. وعلى رغم اعتراف لندن بتلك الرحلات التي كشفت عنها صحيفة "هارتس" الإسرائيلية الصادرة باللغة الإنكليزية، إلا أنها رفضت - أقلّه إلى الآن - تحديد نوعية القوات التي يتم نقلها، أو ماهية المعدات التي سُلّمت إلى الجانب الإسرائيلي. وليس سرّاً أن طائرات استطلاع أميركية متطوّرة تحلّق بدورها فوق غزة، انطلاقاً من القواعد البريطانية في قبرص، والتي تعتبرها القوات الأميركية أيضاً بمثابة نقطة تجميع لوجستي لأسلحة تنقلها طائراتها من مختلف القواعد الأميركية حول أوروبا، قبل تسليمها إلى الدولة العبرية. ورفضت وزارة الدفاع البريطانية، بشكل ممنهج، كلّ المحاولات للحصول على معلومات حول طبيعة تلك الرحلات التي تقوم بها الطائرات الأميركية منذ ما يقارب الشهرين. لكن معلومات نُقلت عن مسؤول بريطاني، أشارت إلى أن هذه الطائرات تتبع أوامر وزارة الخارجية الأميركية، إضافة إلى جهات رسمية أخرى - في قبرص بأربعة مواقع للتجسّس - يُسمح للإسرائيليين بالاستفادة منها - تتولّى مهامّ مراقبة المكالمات والنصوص ورسائل البريد

توجّهت المدمّرة البريطانية «إتش إم إس دايموند 45» إلى المنطقة بهدف «ردع تهديدات محتملة من إيران، أو جماعات مدعومة منها» (أ ف ب)

تلميح إلى وكالة الاستخبارات المركزية.

ويقول موقع "بو كيه كلاسيفايد" إن 129 طيّاراً عسكريّاً أميركيّاً يرابطون بشكل دائم في القاعدة العسكرية البريطانية في منطقة أكروتيري، حيث تنطلق كل عمليات القصف التي تقوم بها طائرات أميركية في منطقة شرق المتوسط، كما يتمركز فيها سرب طائرات استطلاع تجسّسي أميركي بشكل دائم، فيما تتواجد مواقع التنصّت والرصد الإلكتروني الأميركي في قبرص داخل مناطق عسكرية مغلقة تُعدّ خاضعة للسيادة البريطانية، ولا سلطة لحكومة نيقوسيا عليها. وتمتلك بريطانيا مواقع تنصّت ورصد خاصة بها، أهمّها يقع على قمّة أولمبوس في سلسلة جبال ترودوس - الأعلى في قبرص -، ويغطي دائرة واسعة تشمل سوريا ولبنان ومصر وتركيا وإيران، وصولاً إلى زامبيا جنوباً. ويتبادل "أولمبوس" المعطيات الاستخبارية مع الجانب الإسرائيلي، بما في ذلك المعلومات الخام، والتقارير التحليلية، والتحديثات اليومية. ويبدو أن تعاون الأصول البريطانية في الجزيرة مع الجانبَين الأميركي والإسرائيلي، توسّع في ضوء التطورات الأخيرة، ليشمل منظّمات استخبارية أخرى، مثل الـ"سي آي إيه"، و"الموساد". ويتكهّن مراقبون بأن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية تدير عملياتها في قبرص من داخل القواعد العسكرية البريطانية.

وكانت بريطانيا قد احتفظت بعد خروجها من فلسطين تمهيداً لقيام الدولة العبرية عام 1948 بموطئ قدم لها في قبرص - وهي جزيرة مقسّمة يبلغ عدد سكان الجزء الملتحق منها بالاتحاد الأوروبي نحو مليون نسمة، فيما يقيم في القسم الذي تحتلّه تركيا شمالاً حوالي 300 ألف شخص -. والقواعد العسكرية البريطانية، التي فُرض وجودها على القبارصة لغاية اليوم، على رغم الاستقلال الشكليّ، استُخدمت خلال عدوان 1956 على مصر، حيث أقلعت منها الطائرات البريطانية والفرنسية المتوجهة نحو القنال. وقد دأبت لندن على توظيف القواعد في قبرص ليس فقط للتجسّس الكثيف على منطقة الشرق الأوسط، ولكن أيضاً كرأس جسر للعمليات العسكرية، بما في ذلك نقل القوات والأسلحة والمعدات والوقود إلى قواتها وقوات أخرى صديقة - ولا سيما الأميركية - خلال الحروب في المنطقة، ومن دون إخطار المسؤولين القبارصة. وثمّة معلومات مؤكدة حول انطلاق طائرات أميركية وبريطانية منها خلال العدوان على العراق، ولاحقاً في عمليات ضدّ سوريا ولبنان، كما مهام المراقبة والتزود بالوقود الجوي لسلاح الجو الملكي البريطاني أثناء حرب "الناتو" ضد ليبيا في عام 2011، فضلاً عن تزوّد رحلات الشحن التابعة لشركة "بي أيه إي سيستمز" البريطانية بالوقود منها أسبوعياً، أثناء نقلها قطع الغيار الأساسية للطائرات المقاتلة السعودية التي كانت تنفّذ قصفاً وحشيّاً ضدّ المدنيين في اليمن.

وقد أعرب الرئيس القبرصي، نيكوس خريستودوليديس، عن صدمته من استخدام أراضي بلاده في عمليات نقل الأسلحة إلى الكيان العبري، كما دان ذلك زعيم القبارصة الأتراك، إرسين تتار، وأيضاً نائب في برلمان الجزيرة عن حزب "أكيل" اليساري، عبّر عن اشمئزازه من توريط بلاده في حرب الإبادة الجماعية التي تنفّذها إسرائيل ضدّ الفلسطينيين في غزة. لكن الجمهورية مقيّدة مع ذلك بعدة اتفاقات دولية تمنعها من اتّخاذ إجراءات عملية ضدّ استخدام القواعد، ما يترك الهامش الوحيد الممكن للحركة في يد جماهير الشعب القبرصي، التي اكتفت إلى الآن بتظاهرات رمزية متعاطفة مع الفلسطينيين في العاصمة نيقوسيا، ولم تجرؤ على الاقتراب من القواعد البريطانية.

التضامن الجنوب أفريقي يستفزّ الغرب: هجمة «مفتعلة» على بريتوريا

محمد عبد الكريم أحمد

باتت جنوب أفريقيا، على خلفية موقفها من القضية الفلسطينية، والحرب الدائرة في غزة، في مرمى نيران المديا الصهيونية والغربية. إذ بدا لافتاً، منذ مطلع الشهر الجاري، ارتفاع وتيرة الانتقادات التي طاولت بريتوريا، في ما يبدو حملة منهجية تعيد إلى الأذهان أجواء حملات الدعاية في الحرب الباردة.

جنوب أفريقيا و«حماس»: الرواية الصهيونية

أكدت «نقابة الأنباء اليهودية» (JNS) (2 الجاري) وصول وفد من حركة «حماس»، ضمّ كلاً من عضو المكتب السياسي في الحركة، باسم نعيم، وممثّلها في إيران، خالد قادومي، إلى جانب عماد صابر الذي وصفته بممثّل «حماس» في شرق ووسط وجنوب أفريقيا، إلى جنوب أفريقيا للمشاركة في الاجتماع العالمي الخامس للتضامن مع فلسطين. وأعلنت أن الوفد سيقابل «ممثّلين عن أحزاب سياسية وجماعات مجتمع مدني وحركة التضامن مع فلسطين». وعلى هذه الخلفية، انتقدت «النقابة»، جنوب أفريقيا بقوّة بوصفها «واحدة من الدول القليلة التي لا تتعاطف فحسب مع القضية الفلسطينية»، لكنها تعترف أيضاً بـ«حماس» «ممثّلاً شرعياً» للشعب الفلسطيني. من جهتهم، فنّد مسؤولون في الحكومة الجنوب أفريقية الرواية الصهيونية، مذكّرين بأن الأمم المتحدة لا تصنّف «حماس» منظمة إرهابية، حتى تحول بريتوريا دون دخول ممثليها.

وكانت وسائل إعلام إسرائيلية قد حمّلت «حزب جبهة الحرية الاقتصادية» بقيادة جوليوس ماليما (رئيس الحزب) الشعبوية، مسؤولية صدور قرار في البرلمان لمصلحة إغلاق السفارة الإسرائيلية في البلاد، مذكّرة بمواقف ماليما المناهضة لإسرائيل، بما فيها اتهامه مدرسة «هرتساليا العليا» (كيب تاون) بأنها «مدرسة مغذية لجيش الدفاع الإسرائيلي». لكن هذه الرواية المتهافتة وغير الواقعية، لا تصمد أمام عدة حقائق في تاريخ جنوب أفريقيا منذ إتمام عملية التحوّل الديموقراطي (1993-1994)؛ منها وجود تضامن «أسود» أصيل مع القضية الفلسطينية في أوساط أهمّ التنظيمات العمالية والسياسية، من مثل «اتحاد نقابات جنوب أفريقيا» (Cosatu) (الذي شارك في الائتلاف الثلاثي الحاكم مع «الحزب الشيوعي»، و«حزب المؤتمر الوطني» الأفريقي، في أول انتخابات ديموقراطية تشهدها البلاد)، و«الاتحاد الوطني لعمال المعادن» في جنوب أفريقيا (NUMSA)، والحزب الحاكم بقيادة الرئيس سيريل رامافوسا. كما يرى مراقبون جنوب أفارقة (جريدة IOL) أن خطوات بلدهم المتشدّدة إزاء إسرائيل متأثرة بالسياق التاريخي ونضال الأفارقة ضدّ نظام الأبارتهيد، مسلّطين الضوء على التقارب المدهش إلى حدّ التطابق مع النضال الفلسطيني الحالي في مواجهة الدولة الصهيونية، فيما تحرص بريتوريا على انتهاج سياسة خارجية مستقلّة تعزّز مكانتها الإقليمية والدولية وتزيد من ثقة القوى الفاعلة في الجنوب العالمي (ولا سيما الصين والبرازيل في الحالة الراهنة) بها.

وبالنتيجة، فإن المديا الصهيونية، التي تتقن القفز فوق الديديهيات وتلفّيق «الحقائق»، تكثّف راهناً حملتها ضدّ جنوب أفريقيا كوسيلة ربّما أخيرة في يد حكومة بنيامين نتنياهو لابتزاز بريتوريا، ودفعها إلى تخفيف تشدّدها، وربّما التراجع

> مقولة ماندیلا الشهيرة: «حريّتنا تظلّ منقوصة من دون (نجاح) النضال الفلسطيني»، لا تزال تتردّد بشكل كبير في أوساط قطاعات واسعة من المواطنين الجنوب أفارقة

عن المضيّ قدماً في مسار التصعيد مع إسرائيل، في مقابل تخفيف التصعيد الإعلامي، ولا سيما أن البلاد ستشهد انتخابات عامّة في عام 2024.

الغرب وشيطنة جنوب أفريقيا: في ركاب إسرائيل

تأتي المواقف الغربية الأخيرة إزاء جنوب أفريقيا متّسقة بشكل مثير للدهشة مع نظيرتها الصهيونية، وعنوانها أن سياسات بريتوريا الخارجية لا تزال عالقة في الحرب الباردة في الستينيات، وأنها أكثر قرباً - «من نظم قمعية مثل كوبا وفنزويلا وإيران وفلسطين»، وأنها تتبنّى مقاربة متناقضة، كونها تُعتبر إسرائيل «تجسيداً استعمارياً للإمبريالية الغربية»، فيما تدّعي دعمها لحلّ الدولتَين. لكن هذه المواقف تتناقض كلّية مع حقيقة تبنّي حكومة «المؤتمر الوطني» سياسات خارجية براغماتية لا لبس فيها، وناجحة إلى حدّ كبير، في موازنة علاقاتها مع مختلف القوى الدولية المؤثّرة، في حين أن موقفها من الحرب الحالية، في فلسطين (وقبله موقفها المحايد إزاء الأزمة الروسية - الأوكرانية)، يقوم على اعتبارات مصالحها الوطنية ورؤيتها لدورها كقوّة إقليمية بارزة ليس في أفريقيا فحسب، لكن في تقاطعات أفريقيا مع بقية القوى الكبرى في العالم. وتقود الولايات المتحدة هذا التوجّه تجاه جنوب أفريقيا منذ ما قبل الأزمة في فلسطين، وهو ما بدا واضحاً في أيار الماضي عندما بادر السفير الأميركي في بريتوريا، إلى اتهام الأخيرة - من دون أدلّة تُذكر - بأنها أمدّت سرّاً روسيا «بأسلحة يمكن أن تكون قد استخدمت ضدّ أوكرانيا»، في ما عُرف لاحقاً بحادث السفينة «ليدي أر» المملوكة لشركة «ترانسمورفلوت» (Transmorflot) (الخاضعة لعقوبات أميركية منذ عام 2022)، وما قاد إليه من جهود مشرّعين أميركيين لربط «الحادث» بتمديد «قانون الفرصة والنمو الأفريقي» (AGOA)، نهاية العام الجاري لكن ثبت لاحقاً تعمّد الخارجية الأميركية إثارة بلبلة لا أساس لها من الصحة، بعد قطع لجنة قضائية جنوب أفريقية، منتصف العام الجاري، بعدم صحّة الاتهام، وإقرار البيت الأبيض بعد ذلك بوقت وجيز بصحة حكم اللجنة، وتوجيهه الشكر إلى الرئيس رامافوسا.

ويفسّر السلوك المتقدّم استمرار الهجوم الأميركي، في الأساس عبر المديا الأميركية، من وقت إلى آخر على بريتوريا، وتعليقه راهناً في ضوء مواقف الأخيرة من القضية الفلسطينية. كذلك، يتجلّى هذا التربّص الغربي، وفق ما يتّضح في المديا على الأقلّ، في تدبيج منصّة من مثل «بي بي سي» عنواناً مضلّلاً، أو استباقياً بشكل كبير: «جنوب أفريقيا: الإقليم الذي يتصاعد فيه العنف السياسي قبيل الانتخابات»، فيما صدّرت «فايننشال تايمز» (1 كانون الأول) عنواناً لافتاً هو: «البحث عن نيلسون مانديلا حقيقي»، قبيل حلول ذكرى وفاته العاشرة (5 الجاري).

جنوب أفريقيا وعالم أكثر مساواة: فلسطين على الأجندة

عزّزت جنوب أفريقيا، في نهاية العام الجاري، خطابها السياسي الداعي إلى نظام عالمي جديد أكثر توازناً، وذلك على هامش انعقاد الاجتماع التاسع للجنة الدفاع الصينية - الجنوب أفريقية (29 تشرين الثاني - 3 كانون الأول)، وما شهده من تبادل لوجهات النظر حول «المسائل ذات الاهتمام المشترك، بما فيها الوضع الأمني الدولي والإقليمي»، إضافة إلى مسألة الدفاع الوطني في البلدَين، والتعاون العسكري بينهما وتوقيعهما العديد من وثائق التعاون. وقد حلّت فلسطين وقضاياها في قلب هذا الاجتماع، حيث تتقلّد الصين، الشهر الجاري، رئاسة مجلس الأمن. كما يلاحظ بشكل متصاعد تطابُق رؤية الجانبَين إزاء الملفّ، إذ تعبّر بكين (التي دعت إلى عقد اجتماع رفيع المستوى لمجلس الأمن في 29 تشرين الثاني، بالتزامن مع التضامن العالمي مع فلسطين) باستمرار عن وقوفها في صف السلام والعدالة ودفع مجلس الأمن إلى الاضطلاع بمسؤوليته تجاه فلسطين. وقد حظيت مساعيها للتوصّل إلى تسوية سياسية لـ«المسألة الفلسطينية - الإسرائيلية» بتقدير لافت من الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيرتش، وهو الأمر الذي يدفع بريتوريا إلى التمسّك بمواقفها التي تعزّز بشكل مباشر مكانتها في «الجنوب العالمي»، وجهود تغيير شكل النظام العالمي القائم منذ نهاية الحرب الباردة.

كذلك، يُلاحظ أن دبلوماسية بريتوريا تجاه القضية الفلسطينية كلّ وليس الأزمة الحالية فقط، ترتبط بشكل واضح ببارث «حزب المؤتمر الوطني»، وبصلات قيادته التاريخية الأبرز بعد التحوّل الديموقراطي (نيلسون مانديلا) بـ«منظّمة التحرير الفلسطينية»، وزعيمها الراحل ياسر عرفات، وأن مقولة مانديلا الشهيرة: «حريّتنا تظلّ منقوصة من دون (نجاح) النضال الفلسطيني»، لا تزال تتردّد بشكل كبير في أوساط قطاعات كبيرة من المواطنين الجنوب أفارقة.

المديا الصهيونية تكثّف راهنا حملتها كوسيلة لابتزاز بريتوريا، ودفعها إلى تخفيف تشدّدها (أ ف ب)

مصر تسرّع اتصالاتها

مقترح «صيغة أمنية» لما بعد الحرب

القاهرة ـ الأخبار

تتواصل اللقاءات المكثّفة بين كلّ من واشنطن والدوحة والقاهرة وعمّان، من أجل الوصول إلى مرحلة ما بعد إيقاف الحرب في قطاع غزة، والتي لا يبدو أن بلوغها سيكون أمراً سهلاً أو سريعاً. وتتناول اللقاءات، التي يتولّى جانباً منها الطاقم الاستخباراتي، كيفية إرساء صيغة أمنية تتيح من جهة «تطمين المخاوف الإسرائيلية والأميركية»، ومن جهة أخرى وضع حدّ لانتهاكات المستوطنين في الضفة الغربية المحتلّة والنشاطات غير المشروعة التي يقومون بها هناك. وإذ ليس ثمّة، إلى الآن، تصوّر واضح متكامل يمكن البناء عليه في ما يتعلّق بالوضع في القطاع بعد انتهاء الحرب، فإن ما تطرحه مصر في جميع جلسات التفاوض، هو أن التهدئة ستعطي فرصةً لجميع الأطراف للحديث السياسي، منبّهةً إلى أن السقف العالي الذي رفعته إسرائيل كشرط لإنهاء الحرب، والمتمثّل في القضاء على الحركة، يعيق أيّ حديث من هذا النوع.

وعلى خطّ موازٍ، تُواصل مصر اشتغالها على الوصول إلى توافقات داخلية بين السلطة الفلسطينية وفصائل المقاومة، محاولةً إقناع حركة «حماس» بـ«التنازل عن حكم قطاع غزة بشكل صريح»، على اعتبار أن هذا التنازل سيتيح ممارسة مزيد من الضغوط على الجانب الإسرائيلي من أجل إيقاف الحرب. كما تضغط القاهرة في اتّجاه إدخال المساعدات إلى القطاع، وذلك في إطار هدنة يتمّ إرساؤها بين الحين والآخر في مقابل تبادل للأسرى، ضمن ما تراه مصر «حلولاً مؤقّتة»، إلى حين حدوث توافق حول الخطوة التالية.

وفي السياق نفسه، يسعى وزير الخارجية المصري، سامح شكري، الذي وصل إلى الولايات المتحدة أول من أمس، إلى المساهمة في تعزيز الرأي العام الداخلي الأميركي الداعم لوقف إطلاق النار، والبدء بتفاوض جديد على مرحلة ما بعد الحرب، إلى جانب تأكيد العجز العسكري الإسرائيلي عن إنهاء حركة «حماس»، والتحذير من تبعات الفوضى التي ستعمّ الشرق الأوسط بالكامل، في حال استمرار الحرب من دون أفق للحل. كذلك، تشيع مصر، في الأوساط الأميركية، أنّ المنطقة على وشك الانفجار، فيما جميع المعادلات الأمنية التي حقّقت الاستقرار، وفّرت النفط والغاز للعالم، إلى جانب استثمارات الشراكة وغيرها من الأمور، ستكون «في مهبّ الريح». بالنظر إلى أنّ انعكاسات القتال في غزة ستطال الجبهات الأخرى كافة، وهو ما يتطلّب تدخّلاً أميركياً حقيقياً للضغط على تل أبيب من أجل «الاستماع إلى صوت العقل وإدارة المسألة بحكمة».

في هذا الوقت، دخلت قبرص على خطّ الدول الراغبة في نقل المساعدات إلى ساحل قطاع غزة عبر المسار البحري، وذلك عبر زوراق بريطانية وأوروبية، وهو الأمر الذي جرت مناقشته مع مصر والأردن أثناء زيارة الرئيس القبرصي للبلدين، أول من أمس، في وقت لا تزال فيه القاهرة ترفض إدخال الإغاثة عبر معبر رفح.

هل يتناسب أداء روسيا والصين مع هول الإبادة الصهيونية؟

علاء اللامي*

> إنّ وقوف الأداء الديبلوماسي الروسي والصيني عند حدود متواضعة جدير بأن يلحق أفدح الضرر بالعلاقات بين الدولتين والعرب عموماً

يستمد هذا السؤال مشروعيته وراهنيته من ثلاثة أمور؛ الأول هو حجم الكارثة وغزارة الدماء الفلسطينية المسفوكة من قبل ماكينة الحرب الصهيونية بالسلاح الأميركي. وثانياً من عراقة وقوة العلاقات التاريخية بين الدولتين والشعبين في روسيا الاتحادية والصين الشعبية والشعوب العربية، وبخاصة مع الشعب الفلسطيني ومقاومته الوطنية طوال سنوات الصراع الدموي والحروب العدوانية التي شنتها هذه الدولة الأيديولوجية الخرافية الصهيونية على السكان الأصليين الفلسطينيين. وثالثاً من كون هاتين الدولتين عضوَين دائمين في مجلس الأمن الدولي. وعليه، إن من حق الشعب الفلسطيني الأعزل أن يشعر بالخذلان ممن كان يعوّل عليهم ويعتبرهم أصدقاء ومساندين له لأنهم لم يقوموا بما يجب القيام به خلال محنته.

نسجل منذ البداية أن موقف روسيا الاتحادية وجمهورية الصين الشعبية من العدوان الإبادي الصهيوني على الشعب الفلسطيني في غزة هو موقف إيجابي ومنحاز للشعب الفلسطيني وقضيته ماضياً وحاضراً. ولكن، هل يمكن اعتبار التطبيقات العملية الديبلوماسية والسياسية لهذا الموقف هذه الأيام متناسبة مع حجم العدوان الصهيوني الأميركي الذي اتخذ طابعاً إبادياً عنصرياً صريحاً لا حدود لانتهاكاته وجرائمه وسادييته؟ لقد قارب عدد القتلى المدنيين حرفاً بالقنابل والصواريخ الأميركية ستة عشر ألف قتيل، نصفهم تقريباً من الأطفال، وبمعدل طفل يقتل كل سبع دقائق، ودمرت أحياء بكاملها وبمن فيها من مدنيين، غير أنّ مواقف الدولتين لم تتطور وتتصاعد بما يتناسب مع حجم المأساة الهائلة وغير المسبوقة لشعب يذبح جهاراً نهاراً وعبر البث التلفزيوني المباشر، وهذا هو الموضوع الذي سنتوقف عنده ناقدين ومعاتبين ومحذرين:

إنّ وقوف الأداء الديبلوماسي الروسي والصيني عند حدود متواضعة ولفظية متردية تجاوزتها الأحداث المأسوية، وعدم تصاعده بما يتناسب مع تمادي العدوان الصهيوني وتحوله إلى عملية إبادة وتصفية عرقية لا يمكن تفسيره أو تبريره بعد الآن، وهو جدير بأن يلحق أفدح الضرر بالعلاقات بين الدولتين والعرب عموماً والشعب الفلسطيني وقواه المقاومة خصوصاً.

إننا ندرك أن روسيا الاتحادية اليوم ليست هي الاتحاد السوفياتي بالأمس، وخصوصاً في أيام الزعيم السوفياتي خروتشوف ورئيس وزرائه الباسل نيكولاي بولوغين صاحب الإنذار المعروف باسمه والذي وجّهه للمعتدين البريطانيين والفرنسيين والإسرائيليين خلال العدوان الثلاثي على مصر في تشرين الأول سنة 1956، ونصّه: «إذا لم يتوقف العدوان الغربي الإسرائيلي على مصر خلال أربع وعشرين ساعة، فنحن مستعدون لإرسال قوات عسكرية إلى مصر لمواجهة المعتدين وسنمطر لندن بالصواريخ». كما ندرك أن روسيا الاتحادية مستهدفة ومنشغلة في حربها الضروس المستمرة في أوكرانيا والتي تواجه فيها الغرب كله وتوابعه خارج القارة العجوز، ولكن انشغالها هذا لا ينبغي أن يمنعها من القيام بواجب الصداقة نحو الشعب الفلسطيني النازف دماً.

مثلما ندرك أن الصين الشعبية اليوم ليست هي صين ماو تسي تونغ والقيادات الثورية الأممية، وأن الصين نفسها مستهدفة من قبل الغرب على جميع الصعد الاقتصادية والأمنية والجيوسياسية وحتى في وحدة أراضيها الوطنية، ولكن هل يبرر لها ذلك هذا الأداء الباهت والمتردد والخجول منذ بداية العدوان؟ لقد التزمت الديبلوماسية الصينية الصمت لعدة أيام بعد بدء العدوان الصهيوني، لتخرج بعد ذلك بكلام باهت ومكرر، ثم تراوحت مواقفها بين الصمت والكلام العام والإنشائي. لنقرأ ما قالته المتحدثة باسمها ماو نينغ ووانغ ون في الأيام الأولى للعدوان: «نحن نعارض التحرّكات التي تؤدّي إلى تصعيد الصراع وزعزعة استقرار المنطقة، ونأمل أن يتوقف القتال وأن يعود السلام قريباً. ويتعيّن على المجتمع الدولي أن يلعب دوراً فعّالاً للمساعدة بشكل مشترك في تهدئة الوضع». صحيح أنّ الصين رفضت، على لسان المتحدثة باسم الخارجية الصينية، إدانة الهجوم الذي نفذته المقاومة الفلسطينية في السابع من تشرين الأول، مؤكدة «مساندتها دائماً للإنصاف والعدالة»، ولكن هذا الرفض لا ينفي حدوث تراجع مهم قياساً إلى مواقف الصين المعهودة في الماضي.

وحتى حين أعلنت وزارة الخارجية الصينية يوم السبت 14 تشرين الأول أن مبعوثها الخاص إلى الشرق الأوسط تشاي جون اجتمع يوم الجمعة 13 أكتوبر مع ممثلين عن جامعة الدول العربية في بكين بشأن ما سمته «الأزمة في قطاع غزة»، فهي لم تطور مبادرتها وترسل مبعوثها إلى دول منطقة الصراع. ويبدو أن الرد الإسرائيلي المتشنج على التصريحات الصينية الهادئة منع الصين من تطوير مواقفها وحراكها الديبلوماسي. فردّاً على الموقف الصيني واجتماع المبعوث الخاص بممثلين عن الجامعة العربية، بادرت الخارجية الإسرائيلية إلى الاتصال هاتفياً بالمبعوث الصيني إلى الشرق الأوسط وأبلغته «خيبة أملها الكبيرة»، إزاء عدم إدانة الصين وبشكل واضح لما وصفته بـ«المجزرة الرهيبة التي ارتكبتها حماس». ومن الواضح أن رد الفعل الصهيوني هذا كان له تأثيره على الموقف الصيني، ويبدو أن الصين حجّمت مهمة مبعوثها الخاص.

لقد تخلت الصين عن موقفها النقدي السابق من إسرائيل وحتى من حلفائها الغربيين، وسجل المراقبون تراجعاً صينياً مؤسفاً حتى عن مواقفها النقدية السابقة خلال معركة «سيف القدس» في أيار 2021، ولم يبدر منها أي موقف أو إجراء تضامني فعال سوى اشتراكها في التصويت إلى جانب مشاريع القرارات الروسية في مجلس الأمن. والأكيد هو أن هذا التراجع لن يكون مستقبلاً لمصلحة تطور العلاقات العربية الصينية، وأنه لا ينسجم مع مبادئ الصين الشعبية في التضامن الأممي وتحقيق العدالة والإنصاف ولن يخدم الصين ذاتها مستقبلاً، وهي المقبلة على صراعات وأزمات حادة متوقعة مع العدو ذاته الذي يحمي ويسلح قاتل الأطفال الفلسطينيين!

إنّ من المؤسف والمثير لخيبة الأمل أن يتراجع أداء الصين الشعبية الديبلوماسي وفعلها التضامني مع ضحايا الهجمة الإبادية الراهنة الفلسطينيين، فهذا التراجع لم يحدث قط خلال العقود الماضية وهو يثير الكثير من القلق والأسئلة الصعبة وخصوصاً في الأوساط الشعبية والقوى التقدمية العربية.

(أ ف ب)

أمّا بخصوص روسيا الاتحادية، فقد كان موقفها في مجلس الأمن واضحاً ومبدئياً وقوياً وشبيهاً بمواقف الصين الشعبية. وقد قدمت بعثتها في المنتظم الأممي أكثر من مشروع قرار يدعو إلى وقف إطلاق النار، أسقطت كلها بالفيتو الأميركي والبريطاني. ولا يمكن نسيان التصريح الشجاع للمندوب الروسي في المجلس فاسيلي نيبينزيا في الأول من تشرين الثاني، والذي قال فيه: «إن إسرائيل ليس لها الحق في الدفاع عن النفس في الصراع الحالي لأنها دولة احتلال»، فقد كان هذا التصريح شجاعاً ومهماً كسر حدة الهجمات الغربية والإسرائيلية في مجلس الأمن. ولم يجرؤ أحد في المعسكر الغربي الصهيوني على الرد عليه، مثلما ردّوا فوراً على تصريح الأمين العام الذي قال فيه: «إن هجوم السابع من تشرين الأول لم يأت من فراغ، وإن أي طرف في الصراع المسلح ليس فوق هذا القانون»، حيث دعا سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة جلعاد إردان وبكل عجرفة، غوتيريش إلى الاستقالة وشنّوا ضده حملة إذلال إعلامية شرسة. ولكن السؤال هو: هل كان الأداء الروسي والصيني الديبلوماسي متناسباً مع حجم المذبحة المرتكبة بحق الفلسطينيين، وهل تطور ليصل إلى درجة التأثير على تمادي إسرائيل في عمليات القتل الوحشية وردعها لما لدى موسكو من كلمة ذات وزن مؤثر على تل أبيب؟

إنّ واقعة عدم الرد الغربي والصهيوني على نبينزيا الذي جرد إسرائيل - وهو على صواب من وجهة نظر القانون الدولي - من حق الدفاع عن نفسها في مواجهة شعب تحتل وطنه يمكن تفسيرها بسببين؛ الأول هو أن ما قاله صحيح ومتّسق مع القانون الدولي الذي لا يمنح لأية قوة احتلال حق الدفاع عن النفس كما قلنا. وثانياً، فهو يؤكد أن إسرائيل تحسب حساباً ثقيلاً لروسيا ولدورها وتخشى أن تتحول إلى عدو صريح لها. معلوم أن العلاقات بين روسيا بوتين وإسرائيل نتنياهو علاقات جيدة، وقد تم التغاضي عن العدوان الصهيوني المتكرر على سوريا طوال السنوات الماضية، ولكن الديبلوماسية الروسية تخطئ كثيراً إذا راهنت على الحصول على دور الوسيط مستقبلاً بين دولة الاحتلال الإسرائيلي وقيادات الشعب الفلسطيني والعرب عموماً عبر إبداء هذا النوع من الحياد والمهادنة لمجرمي الحرب الصهاينة. فهذا الدور محتكر من قبل الولايات المتحدة، ولن تسمح لا هي ولا إسرائيل لأي طرف آخر بأن يقوم به أو يشارك في القيام به مجرد مشاركة. إنّ الديبلوماسية الروسية حين تطمح بدور الوسيط فتركن إلى المهادنة والسكوت على جرائم دولة الاحتلال إنما تراهن على الأوهام وتضحي بدورها المبدئي والتضامني الإنساني المفترض مع أقرب الشعوب إليها. فهي لن تحصل على هذا الدور إلا في حالة حصول كسر مهم في الهيمنة القطبية الغربية الإنكلوسكسونية على العالم، وهذا ما لم يحصل حتى الآن وإنْ كنا نشهد بداياته المتواضعة.

وقد يسأل سائل ماذا بإمكان روسيا الاتحادية والصين أن تفعلا أكثر مما فعلتا؟ إنّ ما فعلته الصين يبقى أقل كثيراً مما قامت به روسيا الاتحادية، وكان بإمكان الدولتين أن تفعلا الكثير. ففي حين تسرح الديبلوماسية الأميركية والأوروبية الغربية وتمرح في الشرق الأوسط ويكرر بلينكن وزملاؤه زياراتهم وتنهال المساعدات التسليحية والمالية الضخمة على إسرائيل المعتدية، لم نسجل نشاطاً مستداماً مماثلاً لروسيا الاتحادية والصين الشعبية. كما لم نسجل إجراءات احتجاجية روسية صينية ضد المجازر التي ارتكبتها دولة إسرائيل حتى من قبيل الإجراءات الرمزية. بل إن الاندفاع الأميركي الهستيري إلى مساندة العدوان الإسرائيلي بإرسال حاملتي طائرات وبوارج حربية إلى شرقي المتوسط وقوات خاصة وخبراء استراتيجيين عسكريين ومدنيين لم يواجه بمواقف وإجراءات روسية مقابلة حتى من باب إرساء حالة من التوازن في المنطقة ومن باب الدفاع عن قاعدتها في حميميم وقواتها المسلحة الموجودة في سوريا!

لقد تطورت المواقف التضامنية لبعض الدول الصديقة للعرب والشعب الفلسطيني كثيراً وتجاوزت مواقف روسيا الاتحادية والصين الشعبية؛ فجمهورية بوليفيا مثلاً بادرت إلى قطع علاقاتها مع «إسرائيل»، أمّا كولومبيا وتشيلي فقد استدعتا سفيريهما احتجاجاً على الجرائم المرتكبة بحق الفلسطينيين. ولم تكتف جمهورية جنوب أفريقيا باستدعاء جميع الديبلوماسيين من تل أبيب، بل وزادت فقدمت شكوى للمحكمة الجنائية الدولية من أجل التحقيق في «جرائم حرب» ارتكبتها إسرائيل في قطاع غزة كما أعلن رئيسها رامافوزا، مؤكداً أنه سيتابع هذا الموضوع شخصياً.

وختاماً، ومن منطلق الحرص على مستقبل العلاقات العربية الروسية والصينية، نصارح الأصدقاء الصينيين والروس بأن هذا الأداء الديبلوماسي الباهت والمتردد لا يتناسب إطلاقاً مع هول المذبحة المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، والتي بلغت درجة التطهير العرقي الصريح باستعمال الأسلحة الحديثة الفتّاكة، ولا مع العلاقات التاريخية التي تربط بين الشعوب العربية والدولتين والشعبين الصديقين في روسيا الاتحادية والصين الشعبية، فذاكرة الشعوب أقوى من ذاكرة الأفراد مهما كانوا عباقرة، وخصوصاً إذا تعلق الأمر بسفك دماء الأبرياء كما يحدث هذه الأيام!

*كاتب عراقي

«طوفان الأقصى» والمواقف العربية

علي زيدان *

> المُخجل في الأمر أن الدول العربية لديها القدرة، من الناحية النظرية، على قول «لا»

ماذا يجدي الكلام، في هذا الزمن الرديء، إذا لم يكن له معنى؟ ما جدوى الكلام في حضرة الموت والدمار؟ ماذا يجدي البيان السياسي إذا لم يكن له وزن على الأرض، ولم يبالِ به أحد؟ ربما ينبغي القول إن ملحمة «طوفان الأقصى» كشفت النقاب عن معنى الروابط الأخوية، ومعنى الاتحاد في الدين، واللغة والتاريخ، والجغرافيا، ومعنى التضامن العربي والاتفاقيات المُشتركة، ومعنى المؤسسات الجامعية الوهمية التي لا تستطيع رفع صوتها بدون أمر ولا توجيه. وبيّنت أيضاً، أن هذه العلاقات واهية ولا قيمة لها، لا أمام القليل الذي يفرّقها ولا الكثير الذي يجمعها. وهذا بمجمله لا يتجاوز متطلبات الحد الأدنى، ولا أضعف الإيمان التي لا تتجاوز الدعاء بالقلب.

منذ أن بدأت عملية «طوفان الأقصى» البطولية، في 7 تشرين الأول/ أكتوبر، والكيان الصهيوني يشن حرب إبادة مُمنهجة ضد الشعب الفلسطيني في غزة، بإدارة وإشراف ومشاركة الولايات المتحدة الأميركية المباشرة، ودعم أوروبي من جميع الدول ذات الإرث الاستعماري والعنصري البغيض. إنها حرب إبادة عنصرية، وعرقية، ودينية، واضحة وعلنية وبغطاء كامل من تلك الدول ذات التاريخ النازي والفاشي والإجرامي. تلك الدول التي تشكل محور الشر والإجرام في العالم. كل ذلك مقابل عين تقاوم المخرز، ولا من يجرؤ على قول كلمة حق، بوجه عدوان جائر، أو حتى يرفع يديه، ولو سراً، للدعاء.

منذ اليوم الأول للمعركة، تحركت دول محور الشر والإجرام إلى الميدان، من دون أن تتداعى إلى عقد قمة بينها، بل سارعت تلك الدول تلقائياً، وربما بإشارات خفية وسريعة، إلى إعلان تضامنها الكامل مع الكيان الصهيوني. المُستعمر وتأكيد حقه بالدفاع عن نفسه ضد الشعب المُستعمَر واتخاذ مواقف عدائية ضد الفلسطينيين أصحاب الأرض المُحتلة، وإصدار بيانات إدانة شديدة اللهجة ضد المقاومة واعتبارها إرهاباً. بعض تلك الدول ذات التاريخ النازي أوقفت المُساعدات المالية والتنموية البخسة التي يمنّ بها على الفلسطينيين. بينما وصل وزير الخارجية الأميركي إلى الكيان الصهيوني قائلاً إنه أتى متضامناً كيهودي، ولحقه الرئيس الأميركي، مؤكداً دعم بلاده القوي للكيان الصهيوني، ومردداً أكاذيب دعائية رخيصة. ولحقهم وزير الدفاع الأميركي وآخرون من القادة العسكريين والأمنيين. وشاركوا بالاجتماعات الأمنية المصغرة لحكومة العدو، وفي الوقت عينه كانت الولايات المتحدة تُرسل حاملات الطائرات العملاقة، وتُرسل الطائرات المُحملة بالذخائر المُحرمة دولياً، وتُرسل الجنود للمشاركة بالقتال والإشراف على سير المعارك. وكانت الإدارة الأميركية وغيرها من أجهزة المخابرات النازية أيضاً تُرسل صور الأقمار الاصطناعية والمعلومات التجسسية عن غزة، وعن المستشفيات ومدارس «الأونروا» التي تعرضت جميعها للقصف، وكل ما يساعد الكيان الصهيوني في حربه ضد المدنيين الفلسطينيين.

ليس ذلك فحسب، بل وُجهت التهديدات العلنية والصريحة والمباشرة إلى كل من تسوّل له نفسه مساعدة الفلسطينيين ودعمهم من النواحي الإنسانية، فضلاً عمّن يُحاول أن يمد يد العون العسكري أو يفكر بتوسيع دائرة القتال. ولم يسلم من التهديد الأمين العام للأمم المتحدة، لأنه قال إن السبب الرئيسي للأحداث هو الاحتلال الصهيوني. وعليه، تم إرسال المبعوثين إلى لبنان والمنطقة العربية، والعين تجاه المقاومة الإسلامية في لبنان. وجاء أيضاً رؤساء الحكومات، البريطاني، والفرنسي، والألماني، والإيطالي، ولم يبقَ أحد إلا وقدم إلى الكيان الصهيوني التضامن والمساعدة. ويجدر القول إن هذه المواقف الواضحة والقوية المنحازة إلى جانب الكيان الصهيوني تشير إلى مكانة هذا الكيان لدى تلك الدول الاستعمارية التي ساعدت على إنشائه، وتوفر له الغطاء الدولي على جرائمه، وسبل الحماية والدعم المطلق، وخصوصاً أن هذا الكيان يمثّل الموقف المتقدّم لتلك الدول في نهب خيرات البلدان العربية والهيمنة على مقدراتها. ومن ناحية أخرى، تُشير إلى ازدواجية المعايير التي الديموقراطية، والحريات، وحقوق الإنسان. ويشير أيضاً إلى النفاق، والخداع الواضحين في دعم القضية الفلسطينية والمطالبة بإنهاء الاحتلال، أو وقف الاستيطان وتهجير السكان الفلسطينيين من أراضيهم. هذه الدول تقدّم الدعم المطلق للكيان الصهيوني في احتلاله للأراضي الفلسطينية، وتدعم حقه بالعدوان على الشعب الفلسطيني، تحت حجة الدفاع عن النفس، وتدين أعمال المقاومة المشروعة ضد الاحتلال باعتبارها أعمالاً إرهابية.

لقد كشفت ملحمة «طوفان الأقصى» الواقع العربي المرير، العاجز الخانع، والذليل، الذي نعيش به، وبيّنت أن الخطابات الرسمية الوهمية لم تكن سوى أكاذيب مفضوحة، ومواقف مخزية يندى لها الجبين. منذ بداية «الطوفان»، لم تستطع الدول العربية أن تعلن موقفاً يُعبّر عن التضامن الأخوي مع الشعب الفلسطيني الذي يتعرّض لحرب إبادة غير مسبوقة، بالأسلحة الأميركية المُحرمة دولياً. ولم تستطع أن تفعل أقل مما فعلته بعض الدول الأوروبية، مثل إيرلندا، أو الأميركية اللاتينية، مثل بوليفيا، التي طردت السفير الصهيوني من بلادها. الكثير من الدول العربية أصدرت بيانات خجولة ترفض الاعتداءات على المدنيين من قبل الطرفين، مساوية بين الجلاد والضحية دون تمييز. بينما البعض اعتبر أن عملية «طوفان الأقصى» قامت بها حركة إرهابية مدعومة من إيران، وأتت في سياق مُخطط إيراني شرير لتقويض برامج السلام في المنطقة. والبعض الآخر تمادى كثيراً في تملّقه للكيان الصهيوني، وتوضيح موقعه، وأصدروا بيانات تشمل إدانة صريحة للمقاومة بسبب قتل واختطاف المدنيين الصهاينة، وإطلاق آلاف الصواريخ على التجمعات السكانية، وعبّرت عن تعازيها لأسر الضحايا، وتمنياتها للمصابين بالشفاء العاجل. وواصلت برامجها كالمعتاد، من دون أن يأبهوا للمجازر التي تعرضها شاشات التلفزة على مدار الساعة.

رُبما لا يعرف بعض المسؤولين العرب أن فلسطين هي أرض عربية مُحتلة، احتلتها العصابات الصهيونية منذ عام 1948، وإن الشعب الفلسطيني، المتمسك بأرضه، لا يزال يُقاوم هذا الاحتلال إلى اليوم. لقد جاء وزير الخارجية الأميركي إلى الدول العربية، بكل وقاحة، يُملي أوامره بازدراء، ويمنعهم من إبداء مشاعر التضامن مع أبناء جلدتهم. ويقول لهم إن أميركا ترفض وقف إطلاق النار حتى يتم القضاء على كل أشكال المقاومة. ويُطالبهم بالتفكير في إجراءات ما بعد الحرب. لم يجرؤ أحد على القول إنهم أيضاً عرب، ومسلمون مثل إخوانهم أو جيرانهم الفلسطينيين، تشبهاً به عندما الأمور السياسية في ما بعد. لكن اليوم، لا يوجد التضامن العربي أو التفاهم المشترك الذي قد يؤدي إلى مثل هذا القرار، كما أن التحالفات القائمة بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني أو الإدارة الأميركية تحول دون ذلك. وفي عام 1967، انعقدت قمة عربية حاسمة في مدينة الخرطوم بالسودان. وبالرغم من مرارة الهزيمة، رفضت تلك القمة التفاهم مع الكيان الصهيوني، أو الصلح معه، أو الاعتراف به، وظلت جميع الدول العربية متمسكة بحق الشعب الفلسطيني في أرضه وعودة اللاجئين إلى ديارهم.

لقد تحوّل هذا الزمن العربي إلى زمن رديء، غارق في الانحطاط والفرقة. تمزقت ينبغي الاتفاق. ويُجبرونهم على مواقف مُشينة، ضد مصالحهم القومية، فتصير، وتُحرّضهم ضد بعضهم، فتضيع مدن وتتمزق بلاد. وكأن ما يحدث في غزة لا يعنيهم، ولا يشعرون به. وكأنه يحدث في مكان بعيد، أو في جزر الواق واق. وكأن بعض العرب كان يتمنى أن تنتهي المعركة بسرعة، ويُصبحون على أنباء تبشرهم باختفاء غزة، أو أن البحر قد ابتلعها فجأة، كما يحلم الصهاينة. إلا أن مسعاهم خاب، كما خابت أمانيهم. لكن كما قال الشاعر: «وظُلم ذوي القُربى أشد مضاضةً على المرء من وقع الحُسام المُهند».

* كاتب فلسطيني

الجولة الثانية ومسؤولية أميركا

منير شفيق*

لندع بنيامين نتنياهو يذهب بتصريحاته العنترية إلى حيث شاء. فالحرب لا تتقرّر بالرغبات والأهواء، وإنما بموازين القوى في الميدان، كما بموازين القوى العامة التي تحسب عالمياً وإقليمياً، وميدانياً فلسطينياً-صهيونياً (وذلك ما دام الأمر متعلقاً بالحرب العدوانية ضد قطاع غزة - مقاومةً وشعباً).

لو تُرك الأمر لنتنياهو ولـ«مجلس الحرب»، لما تمّ الاتفاق على الهدنة الإنسانية، لأربعة أيام، وتمديدها لسبعة أيام. فقد كان نتنياهو رافضاً لها، متمسكاً بموقفه الذي أعلن الضغط الأميركي، فيما رزح بايدن، بدوره، تحت ضغوط شديدة من قِبَل رأي عام عالمي وأميركي وأوروبي، فضلاً عن عزلة سياسية دولية، ولو باهتة من جهة، وبعد أن تأكدت القيادة العسكرية الأميركية أن الجيش الصهيوني لم يستطع أن يحقق إنجازاً عسكرياً ميدانياً واحداً يُعتدّ به. وذلك إلى جانب فعل القصف الجوّي ضد المدنيين، الذي وضع أميركا والغرب والكيان الصهيوني، تحت التجريم بارتكاب جرائم إبادة، وجرائم حرب، وخسران المعركة الأخلاقية، ومعركة كسب الرأي العام.

هذه العوامل هي التي تفسّر رضوخ أميركا، لعقد اتفاق هدنة الأربعة أيام، وتمديدها، كما المفاوضات مع قطر ومصر لاتفاق وقف إطلاق النار في العاصمة القطرية الدوحة.

جاء فشل المفاوضات بعد أن استدعى نتنياهو مدير «الموساد» منها. وبدأ الحرب من جديد، وبأقوى مما كانت عليه، من ناحية قصف المدنيين، والتوسّع بالتدمير. ولكن تجدّد العدوان، جاء بعد اجتماع أنتوني بلينكن، وزير خارجية أميركا، مع مجلس الحرب الصهيوني، وإعلانه أن «حماس» هي التي خرقت هدنة التهدئة، عبر عملية نفّذها مقاومان في القدس. الأمر الذي يعني أن أميركا وراء الجولة الثانية من الحرب العدوانية في قطاع غزة، سواء أكان جانبها الوحشي الإبادي ضد البشر والحجر، أم جانبها المتعلّق بالحرب البريّة.

إنّ أميركا هي المسؤولة عن الجولة الثانية من العدوان، كما الجولة الأولى، وقد راح نتنياهو وزمرته من قادة العدوان، بالاستناد إليها، يطلقان التصريحات العنترية «الانتصارية»، قبل أن يحقق الجيش الصهيوني إنجازاً عسكرياً واحداً يعتمد عليه لدعم تلك التصريحات. وذلك رغم أنّ الحرب البرّية خلال الأيام الثلاثة، أثبتت أن يد المقاومة (يد «كتائب القسّام»، و«سرايا القدس»، وفصائل المقاومة الأخرى) هي الأعلى، بما يزيد عمّا كان عليه الوضع العسكري السابق، في الحرب البرّية.

من هنا، يجب أن تتّجه كل الجهود الشعبية والدولية للضغط على أميركا وإدانتها، ولا سيما ضغوط الرأي العام العالمي، كما الضغوط الدولية، بما فيها ضرورة تصعيد موقف الدول العربية والإسلامية، لاتخاذ إجراءات عملية «متدرجة» فورية، وعدم الاكتفاء بمجرد طلب وقف إطلاق النار. بل إنّ عودة الدولار، بشقّيه العسكري البرّي والإبادي المدني، ما كان ليتم لولا الموقف الأميركي الذي راح يغطيه، ويشارك فيه، مشركاً معه بريطانيا، في هذه الجولة. وهذا مع العلم أن الموقف الأميركي، بدوره، ما كان ليتمادى هكذا، لولا ضعف موقف الدول العربية والإسلامية (مع استثنائين أو ثلاثة فقط) في الضغط على أميركا لوقف إطلاق النار. لأن رسمَ نتنياهو وزمرته بيدها، كما ثبت بفرض هدنة السبعة أيام، على الوضيعة إلى هذه البلاد الناطقة بالضاد، بسبب فقدانها أعصابها وعقلها بعد السابع من أكتوبر. وهو ما ثبت أيضاً في العودة إلى تجدّد العدوان واستمراريته.

يعني، باختصار، أن قرار وقف العدوان، وقرار وقف إطلاق النار (بإجبار نتنياهو عليهما) بيد أميركا منذ البداية حتى النهاية. وهو ما يجب أن يقوم عليه الخطاب الموجّه ضد استمرار الحرب العدوانية الإجرامية الصهيونية الأميركية. وهو ما يجب أن تقوم عليه الحاجة إلى تصعيد الخطوات الضاغطة.

وهنا يجب أن يلحظ أن قليلاً من تصعيد المواقف الحالية سيكون كافياً لتغيير الموقف الأميركي. فإبادة بايدن مرتبكة، مهتزة، وضعيفة أميركياً، داخلياً وخارجياً. إنها كالجدار المتداعي، أو تكفيها دفعة واحدة قويّة، أو شبه قويّة، لتخضع لوقف إطلاق النار، ولإخضاع القيادة الصهيونية، لتذعن له.

* كاتب وسياسي فلسطيني

تقرير

تعويضات الأجراء تُنهب: الاتحاد العمالي نائم!

زينب حمّود

مضى على مشروع قانون إنشاء نظام للتقاعد والحماية الاجتماعية أكثر من 19 سنة، إلا أن الاتحاد العمالي العام يزعم أن صيغة المشروع التي أُقرّت في اللجان المشتركة لم يعلم بها، بل إنها أتت مباغتة. سواء أقصي رئيس الاتحاد بشارة الأسمر عن هذه المناقشات، أو أقصى نفسه عنها ربطاً بشراكته مع تجمّعات أصحاب العمل وبرئيس مجلس النواب نبيه برّي، فإنه قدّم نفسه ممثلاً فاشلاً عن مصالح العمال ولا سيما عندما تكون تعويضات العمال معرّضة للسرقة. ففي المحصّلة لا شيء يضمن أن يُقرّ القانون في الهيئة العامة لمجلس النواب وإدخال مادة صريحة عليه تشير إلى وجوب تصفية التعويضات قبل نقلها مع فروقات التسوية إلى الصندوق الجديد.

يقرّ الأسمر بأنه تعرّف إلى صيغة مشروع التقاعد والحماية الاجتماعية الذي أقرّته اللجان النيابية المشتركة الأربعاء الماضي «في مقال نشرته جريدة الأخبار»، وأنه تفاجأ بها لأنها «لم تأخذ ملاحظاتنا في الاعتبار». ورغم تبريرات الأسمر، إلا أنه يقول لـ«الأخبار» إن «الاتحاد شريك أساسي في المفاوضات»، مشيراً إلى أن ما حصل هو أنه جرى تخطّي الاتحاد في اللجان النيابية المشتركة وقال إنه تواصل مع رئيس اللجان النيابية النائب إلياس بوصعب «الذي أكّد لنا أن مادّة إلغاء التسويات قد ألغيت من الصيغة الأخيرة لمشروع القانون».

إذاً، رغم كل تأكيدات الحاضرين في الجلسة أن هناك مادّة أُقرّت تلغي تسويات نهاية الخدمة، بوصعب يبلغ المستفسرين بأنها ألغيت. وهو أمر غاية في الخطورة، لأن المدير العام للضمان الاجتماعي محمد كركي، والذي كان حاضراً في الجلسة وكانت لديه اعتراضات على مسألة التسويات، فضلاً عن نواب آخرين، تبلّغ نسخة من التعديلات فيها «إلغاء للتسويات»، وهو ما دفعه إلى الاعتراض لاحقاً أمام رئيس مجلس النواب نبيه برّي. لكن بمعزل عن طريقة إلغاء هذه المادة، إذا ألغيت، فإن عدم وجود نصّ صريح يشير إلى تصفية تعويضات العمال إفرادياً قبل نقلها إلى النظام الجديد، يمنح أصحاب العمل فرصة التهرّب من تسديد هذه التسويات.

في هذا المجال، يبدو أن الجهة الوحيدة التي «مثّلت» العمال في النقاشات المتعلقة بمشروع قانون

> عدم وجود مادة صريحة بتصفية التعويضات قبل نقلها إلى النظام الجديد يتيح التهرّب من التسويات

(مروان بو حيدر)

التقاعد والحماية الاجتماعية هي الاتحاد العمالي العام. وهذا أول خسارة للعمال، إذ إن الجسم النقابي هزيل و«متشظٍ» وثمة قاعدة نقابية واسعة لا تعترف بالاتحاد كممثل شرعي لها بعدما تحوّل إلى دمية بيد قوى السلطة. ويضاف إلى ذلك، أن وجهة نظر رئيس الاتحاد بشارة الأسمر لا يمكن وصفها بأقل من «مشبوهة»، لأنه فيما يزعم الدفاع عن مصالح العمال، يروّج بأن المشروع لا يجب تطييره «رغم علّاته» فبرأيه هو «يبقى مقبولاً بالحد الأدنى». يتغافل الأسمر أن ما هو «مقبول» بالنسبة إليه، سيؤدي إلى خسارة العمال تسويات تعويضات نهاية خدمتهم والتي تمثّل جزءاً أساسياً من تمويل الصندوق الجديد.

بالفعل، كانت طريقة إقرار المشروع مباغتة في إدراجه على جدول الأعمال، وفي إدارة اللجان. أثناء الجلسة قطع بوصعب الطريق على كل الملاحظات طالباً تأجيلها لحين عرض المشروع على الهيئة العامة. والجميع يدرك أن النقاشات في الهيئة العامة لا يمكن أن تكون تفصيلية، بل هي عامة وفي الغالب تضاف تعديلات بسيطة، أي إن التعديلات المطلوب إدخالها على المشروع المقرّ في اللجان المشتركة هي جوهرية وتشكّل عدداً كبيراً من مواد المشروع.

في المقابل، كانت رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال والمستخدمين كاسترو عبدالله إنه لم يتلقَّ أي دعوة «إلى أي من المشاورات بخصوص هذا المشروع، ولم تُوزَّع علينا نسخة عن مشروع القانون الذي أُقرّ». لكنه يستنتج، انطلاقاً ممّا تسرب إليه وسمعه أن «نظام التقاعد والحماية الإجتماعية الذي لطالما انتظره العمال وناضلوا من أجله جاء ممسوخاً وينطوي على غبن فاضح بحق العمال».

بحسب عبدالله، يتجلّى غبن العمال من خلال «إعفاء أصحاب العمل من تسديد فروقات التعويضات أو ما يُسمى بفروقات التسوية عن نهاية الخدمة التي تهرّبوا منها، علماً أن هؤلاء لا يسدّدون كل الاشتراكات المترتّبة عليهم بما في ذلك ساعات العمل الإضافية. كما أنهم يصرّحون عن رواتب أدنى من تلك التي يدفعونها». لدى عبدالله الكثير من الملاحظات حول المشروع، ولا سيما لجهة شروط الانتساب ومصير موجودات صندوق الضمان، عدا «استهمال أصحاب العمل 10 سنوات للتعويض عن نهاية الخدمة من دون الالتفات إلى ما قد يحلّ بالعملة خلال هذا الوقت ومن دون أخذ الدروس مما حصل بموجودات صندوق الضمان جراء الانهيار الاقتصادي، كذلك تحديد الراتب التقاعدي وفق راتب كل موظف من دون تحديد حد أدنى كالذي يعتمده القطاع العام». تغييب العمّال عن المفاوضات ترك مشروع القانون تحت رحمة تحالف رأس المال والسلطة، حتّى صدر «مسخاً»، ذلك أن «السلطة الحاكمة لديها أساساً مصالح شخصية خلف المشروع، فأفرادها هم أعضاء في مجالس إدارات مصارف وشركات عقارية وتجارية وغيرها، ويمثلون مصالح رؤوس الأموال» وفق عبدالله.

تقرير

ضريبة جديدة بالدولار على «النفايات المنزلية»

فؤاد بزي

بعد مرور 4 سنوات على انفجار الأزمة النقدية والمصرفية، اكتشف مجلس الوزراء أنّ عائدات الصندوق البلدي المستقلّ ليست كافية للبلديات لتغطية ملف النفايات الصلبة. وبدلاً من التفتيش عن سبل جديدة لإدارة هذا الملف المتعثّر الذي لا ينتج سوى المحارق العشوائية في الأطراف والمطامر في المدن الساحلية، قرّر المجلس تحميل المقيمين مسؤولية فشله عبر فرض رسم جديد بالدولار الفريش على اللبنانيين بعنوان «رسم خدمة النفايات المنزلية». الضريبة الجديدة لن تطبق سريعاً قريباً، إذ يتوجب تشريعها في مجلس النواب لأن جبايتها تستلزم تعديل القانون الرقم 80 المتعلق بـ«الإدارة المتكاملة للنفايات الصلبة»، فضلاً عن إضافة بند سادس إلى مصادر تمويل معالجة النفايات. وتصل قيمة التكليف بالضريبة الجديدة إلى 12 دولاراً شهرياً على الشقق السكنية سنداً إلى مساحتها وحجم البلدية التي تقع فيها، من دون أن يكون لعدد القاطنين فيها أي تأثير على قيمتها. أما بالنسبة إلى المؤسسات، فهي تراوح بين 90 دولاراً على المؤسسة الصغيرة وتصل إلى 1800 دولار على المجمّعات التجارية الكبيرة (المولات) والفنادق.

في 2 تشرين الثاني، وافق مجلس الوزراء على إحالة مشروع قانون يرمي إلى تعديل المادة 28 من القانون الرقم 80 «الإدارة المتكاملة للنفايات الصلبة» والصادر عام 2018، بهدف «فرض رسم خدمة النفايات المنزلية الصلبة لجمعها ونقلها والتخلّص النهائي منها بطرق صحية وسليمة بيئياً» كما ورد في محضر جلسة مجلس الوزراء. بُني المشروع على مبدأ «الملوّث يدفع» الوارد في الفقرة ج من المادة الرابعة في القانون 444 الخاص بحماية البيئة الصادر عام 2002. وتقضي هذه الفقرة بأن «يتحمل الملوّث تكاليف التدابير الوقائية ومكافحة وتقليص التلوث».

ورغم أنّ المواطن يدفع بطرق مباشرة وغير مباشرة ضرائب لخدمة ملف النفايات، منها الرسوم التأجيرية للبلديات، والمبالغ المقتطعة من أرباح قطاع الاتصالات التي تعود إلى الصندوق البلدي المستقل، إلا أنّ الأسباب الموجبة لاقتراح المشروع توحي بأنّ قلب الحكومة على البلديات، إذ تفتش عن طرق جديدة لتمويلها، علماً أنّ الأموال الواردة إلى الصندوق البلدي خلال عام 2021، بحسب سعر صرف الدولار وقتها، تجاوزت 15 مليون دولار. لكن، حتى عائدات الصندوق البلدي المستقلّ لا تصل كاملة إلى البلديات نظراً إلى اقتطاع نسبة منها لتغطية كلفة كنس وجمع ومعالجة النفايات، ولا سيّما في العاصمة بيروت.

> تصل قيمة الرسم الشهري على النفايات إلى 12 دولاراً على المنازل السكنية بناءً على مساحتها

في حال إقرار المشروع في مجلس النواب، سيُسدَّد الرسم بالدولار وسيتكبد المقيمون بدلات إضافية لمعالجة النفايات. الهدف من إضافة هذه الضريبة تأمين تمويل إضافي لشركات جمع النفايات التي أمعنت تدميراً وفساداً خلال العقود الماضية، إذ لم تنشئ مطمراً صحياً واحداً، أو معامل تدوير كفوءة، بل نشرت المطامر العشوائية في المناطق، ولا سيّما في المناطق الساحلية من صيدا إلى بيروت. في المقابل، لا تقلّ الإدارات المحلية أو البلديات سوءاً عن الحكومة في إدارة الملف ذاته، إذ ساهمت الأخيرة في نشر المحارق والمكبات العشوائية في طول البلاد وعرضها، ومكبّ الكفور في النبطية خير دليل. في حين أمهلت الحكومة في مشروعها الجديد البلديات 3 سنوات لتطبيق الرسم الجديد، ومن ثمّ انتقال إدارة النفايات الصلبة إليها، من دون تحديد الطرق المناسبة للتخلص منها، أو إعادة تدويرها.

من جهة أخرى، «الرسم لا يدخل تحت خانة النوعي»، بحسب مشاركين في صياغة نص مشروع القانون، فـ«الرسم مهمّ من ناحية تحمّل الناس مسؤولية الإنتاج والاستهلاك، والضريبة ليست فقط لإنتاج الأموال بل لتصحيح السلوك». ولكن، للحكومة حسابات أخرى، إذ قرّرت اعتماد «الطرق السهلة»، وأخذت مساحة المنزل معياراً للرسم لا وزن النفايات المنتجة من كلّ بيت. وبالتالي، حتى المنازل الفارغة ستدفع رسوم النفايات. في المقابل، الضريبة المقترحة، بحسب المشاركين في صياغتها، قادرة على دفع الناس للتخفيف من إنتاج القمامة إما عبر تدوير المواد العضوية منها، أو بيع النفايات القابلة للتدوير للشركات المهتمة، وصولاً إلى «تصغير إنتاج النفايات».

في المقابل، توجهت الحكومة أيضاً إلى «تدفيع المؤسسات الكبيرة مبالغ أكبر وصلت إلى حدود 1800 دولار شهرياً». أما الوحدات السكنية، فاعتمدت الحكومة معايير لا تمتّ للعدالة بصلة في احتساب الضريبة. بالإضافة إلى مساحة المنزل، أخذ المشروع «عدد أعضاء المجلس البلدي» بالحسبان، حيث يراوح الرسم الشهري بين 3 دولارات و12 دولاراً في المناطق التي يفوق عدد أعضاء المجلس فيها 15 عضواً، أي المدن الكبيرة. فيما ينخفض الرسم إلى دولارين وصولاً إلى 8 دولارات في البلديات التي يقلّ عدد أعضاء البلدية فيها عن 15 عضواً.

المؤسسة	قيمة الرسم الشهري (دولار)	
	الرسم الأدنى	الرسم الأقصى
مقرات رسمية	15	120
مقرات دولية (سفارات، منظمات)	30	360
المؤسسات الصناعية (حسب الفئة)	30	960
المؤسسات التجارية	30	360
ورش البناء	60	240
المطاعم والحانات	240	960
الفنادق	450	1800
المنتجعات السياحية	300	1200
السوبر ماركت	300	1200
المجمعات التجارية الكبيرة	450	1800
المصارف وشركات الضمان	45	180
المستشفيات	300	1200
العيادات والمختبرات	60	240
المدارس	180	720
دور الحضانة	90	360
الجامعات والمعهنيات	240	960
الأندية الرياضية	60	240
دور العبادة	9	36
الوحدات السكنية		
اعضاء المجلس البلدي اكثر من 15	3	12
اعضاء المجلس البلدي اقل من 15	2	8
غير المرخصة	3	
مخيمات اللاجئين والنازحين	3	

تقرير

موظّفو «العقارية» أقوى من الدولة

تحارُ السلطة في كيفية إغراء موظفي السجلات العقارية في جبل لبنان للعودة إلى العمل. هؤلاء لا يريدون «الدولة» بقدر ما تريدهم، ويرغبون في تلقين السلطة وأجهزتها الأمنية وجسمها القضائي درساً بعدم الاقتراب منهم مرة أخرى

ندى أيوب

أكثر من عام مضى على توقّف أمانات السجلّات العقارية عن العمل، في كل من بعبدا والشوف وعاليه والمتن وكسروان وجبيل، حيث يعمل 124 موظفاً أصيلاً، بعد حملة توقيفات نفّذتها شعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي، طاولت حوالي ثلثي موظفي العقاريات بتهم تقاضي رشوة وإثراء غير مشروع. أدّى ذلك إلى توارٍي 68 موظفاً عن الأنظار، وصدرت بحق 14 منهم مذكرات غيابية. فيما خضع 54 موظفاً للتحقيق القضائي، وصدر قرار ظني قضى بإخلاء سبيلهم لقاء كفالات مالية، ومنع مزاولة العمل لأربعة أشهر، وسلك الملف مساره القضائي نحو محكمة الجنايات للبتّ به لجهة تثبيت الجرم على المرتكب أو تبرئة متّهمين.

مع انقضاء الأشهر الأربعة في أواخر تموز، جدّدت وزارة المالية محاولاتها لإعادة ضخّ الحياة في السجلّات التي تُعتبر مورداً مهماً للخزينة، نظراً إلى ما ترفدها به من مبالغ سنوية قُدّرت عام 2017 بـ 700 مليون دولار، وبلغت عام 2022 نحو 1500 مليار ليرة، وسط تقديرات بأنه مع اعتماد دولار «صيرفة» لتخمين العقارات، لن يقلّ مردود الدوائر العقارية في حال عودة العمل إليها عن 300 مليون دولار سنوياً.

جهود إعادة فتح الأبواب، اصطدمت بعملية مساومة طرحها الموظفون على رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ووزير المالية يوسف الخليل، إذ

> يضع الموظفون شروطاً للعودة إلى العمل، من بينها حلّ ملفهم القضائي

طلبوا ضماناتٍ بعدم توقيفهم مجدداً، ما يعني تدخّلاً سياسياً لدى وزارة العدل لإنهاء الملف القضائي. كما طالبوا باسترداد الكفالات التي دفعوها عند إخلاء سبيلهم، علماً أن القانون لا يسمح بذلك إلا في حال قضت محكمة الجنايات ببراءة المتهم. تاورت السلطة، ومن ضمن الخيارات التي درستها «المالية» حينها، الاستعانة بموظفين من السجلّات العقارية في المحافظات الأخرى، والاتفاق معهم على عمل إضافي «Over Time» في سجلّات جبل لبنان، مقابل تقاضيهم بدل اتعاب ونقل. إلا أنّ هذا الطرح لم يسلك طريقه إلى التنفيذ. وبعد انقضاء أربعة أشهر، جدّدت السلطة محاولاتها، وهذه المرّة من خلال إيجاد مخرج لإعادة موظفي سجلات جبل لبنان أنفسهم إلى أعمالهم، عوضاً عن استبدالهم بآخرين.

وبعد جلسة مجلس الوزراء الأخيرة، الأربعاء الفائت، بدأت «المالية» تتحدّث عن أن الملف يسلك طريق الحل، تبعاً لقرار مجلس الوزراء، الذي تبنى رأي مجلس الخدمة المدنية، حول الأوضاع القانونية للموظفين. إذ اعتبر مجلس الخدمة أنّ من لم يلتحق بعمله من الموظفين المُخلى سبيلهم، أو المتوارين عن الأنظار ممن لم تصدر بحقهم مذكرات توقيف، لا تُطبق عليه المادة 65 من نظام الموظفين، والتي تحظر على الموظف الانقطاع عن العمل لأكثر من 15 يوماً متواصلاً دون مسوّغ جدي، وإلا يعتبر بحكم المستقيلين. إنما تطبق المادة، في حال ثبت أن «الإدارة قد مكنتهم من مباشرة العمل وأبلغتهم بوجوب الحضور، ولم يفعلوا ضمن مهلة 15 يوماً».

هذه «الحركة»، هي لزوم ما لا يلزم، وحرف الأمور عن حقيقة المشكلة، لسببين: أولاً، أنّ محادثات جرت قبل أشهر بين «المالية» والحكومة والموظفين لحثّهم على العودة إلى العمل، يعني أنهم تبلغوا بوجوب الالتحاق بمراكزهم، وفي حينها كانت السلطة مستعدّة لإعادتهم من دون الحاجة إلى رأي قانوني حول أوضاعهم القانونية، لجهة اعتبارهم مستقيلين أو لا. ثانياً، ثبوت أن العوائق أمام عودة العمل تتمثّل في مطالبة الموظفين بحلّ ملفهم القضائي بالدرجة الأولى، والتعهّد بعدم التعرّض لهم. فهل سينالون مرادهم؟

تحرير

تحقيق رويترز: إسرائيل قتلت عصام عبد الله

أمال خليل

يعقد ممثلون عن وكالة «رويترز» مؤتمراً صحافياً في بيروت اليوم للإعلان عن نتائج التحقيق الذي أجرته الوكالة حول مقتل مصورها الشهيد عصام عبد الله في بلدة علما الشعب، بقذيفة إسرائيلية، خلال تغطيته للعدوان الإسرائيلي في 13 تشرين الأول الماضي. كما يعقد ممثلون عن وكالة الصحافة الفرنسية مؤتمراً آخر لإعلان نتائج التحقيق في ملابسات الحادث نفسه الذي أدّى أيضاً إلى إصابة مصورة الوكالة كريستينا عاصي بجروح بليغة. كذلك تعقد منظمة العفو الدولية مؤتمراً صحافياً مستقلاً للإعلان عن نتائج التقريرين. وقال وزير الإعلام زياد مكاري لـ«الأخبار» إن التحقيق «أثبت أن دبابة ميركافا إسرائيلية قصفت تجمّع الصحافيين بقذيفتين». لافتاً إلى أن «رويترز» استعانت بخبراء دوليين. وأشار إلى أن المؤتمرات الثلاثة «ستعلن اليوم مسؤولية العدو الإسرائيلي عن جريمة 13 أكتوبر».

ولكن ماذا عن مقاضاة إسرائيل؟ مكاري أشار إلى أن لبنان قدّم شكوى ضد إسرائيل إلى مجلس الأمن وإلى مجلس حقوق الإنسان في جنيف. أما في ما يتعلق بمقاضاة كيان العدو في المحافل الدولية، فلفت إلى أن لبنان لم يوقّع اتفاقية محكمة العدل الدولية ليتمكن من ملاحقة إسرائيل في لاهاي. لكنه أشار إلى أنه بحث مع وزير العدل هنري خوري «في الوسائل القانونية المتاحة أمام لبنان أو جهات معنية بالقضية بمقاضاة إسرائيل»، ومنها «تقديم عائلة عبد الله أو آخرين شكوى ضد إسرائيل أو ضد أشخاص بعينهم كوزير الحرب أو ضد الشركة المصنّعة للقذائف المستخدمة في الاعتداء».

أما في ما يتعلق بالوكالتين المعنيتين، فقد أشارت مصادر متابعة إلى أن إدارتيهما «لم تحسما أمرهما بتقديم أي شكوى، والأمر يتعلق بالنظام الداخلي الخاص بكل مؤسسة».

حقّ الردّ

ورد في «الأخبار» (2023/10/6) تقرير تضمن معلومات مغلوطة عرّضت شركة «مكتب الاستشارات الدولية ش.م.ل» لأقصى الأضرار، إذ لم يكلّف كاتب الخبر نفسه عناء التحقق من المزاعم ولم يبرز أي مستند يدعم أقواله، فذكر على سبيل المثال أن الشركة وقّعت مع مجلس الانماء والاعمار عقد صيانة يتعلق بالجامعة اللبنانية – كلية العلوم وغيرها، وان الشركة عمدت الى تعطيل المصاعد وقطع المياه عن الجامعة. كما سمح لنفسه بالدخول في مسألة أجراء الشركة العاملين في الجامعة وغيرها من المزاعم ليخلص الى ضرورة تولي الجامعة لأمور التشغيل والصيانة بنفسها من خلال مهندسين وفنيين تابعين لها وليس لأي شركة خاصة.

ما ورد في مضمون التقرير عارٍ عن الصحة إذ ان الشركة هي شركة مُتخصّصة مُسجلة أصولاً في السجل التجاري في بيروت برقم 1009701، وموضوعها الأهم هو تقديم استشارات مالية وادارية وفنية مختصة بتنفيذ وتصميم المشاريع وادارة اعمال الصيانة والمعدات لهذه المشاريع، علماً أن الشركة قد وقعت بتاريخ 2023/8/1 على عقد اتفاق تطبيقي لمناقصة عامة لتلزيم اعمال ادارة وتشغيل وصيانة مدينة الرئيس رفيق الحريري الجامعية والمرافق التابعة لها – الحدث مع الجامعة اللبنانية نفسها وليس مع مجلس الانماء والاعمار الذي لا علاقة له بهذا العقد لا من قريب ولا من بعيد.

اما في ما يتعلق بمزاعم قيام الشركة بتعطيل المصاعد، فيهم شركتنا ان توضح انها قامت على نفقتها الخاصة ورغم عدم توجّب ذلك في العقد الموقع معها بالكشف على المصاعد تمهيداً لتشغيلها بعد إجراء الإصلاحات اللازمة. وقد تم تشغيل بعضها بعد الكشف والتأكيد أنها تتطلب أعمالاً خفيفة ولا تشكل خطراً على السلامة العامة، علماً ان المصاعد هي على هذه الحال منذ عقد المتعهد السابق، وأن كافة المصاعد لم تكن تعمل ومعظمها لم يتم صيانته منذ 2017.

اما لناحية المياه المقطوعة، فان الشركة مسؤولة عن تأمين توزيع المياه في حال كانت مصادرها متوفرة الى كافة مرافق الجامعة لأن مهمتها، بموجب العقد، هي صيانة المصادر وليس تأمينها. وبما ان مصادر المياه غير موجودة ان بسبب تعطل الآبار أو تلوث البعض الاخر أو لأن المضخات لا تعمل وبحاجة الى تغيير أو قطع غيار، وكلها أمور من مسؤولية الجامعة وليس الشركة بموجب العقد الموقع بينهما. علماً أن شركتنا لا تزال تقوم بتزويد مياه الخدمة ومياه الشفة خلال النهار (مع التقنين في الليل فقط لعدم تأمين كل الاجهزة أو قطع الغيار اللازمة من قبل الجامعة حسب العقد) منذ 2023/9/4 بعد حادثة الطوفان في المحطة قبل توقيع العقد، وبعد أن اجرت شركتنا التصليحات الطارئة (اعمال إضافية) على نفقتها الخاصة لأجهزة ضخ مياه الخدمة ومياه الشفة.

بكل تحفظ وإحترام
بالوكالة المحامي ندي كيرللس

ردّ المحرر

يهم «الأخبار» أن توضح أن كل ما ورد في تقريرها حول عقد الصيانة بين شركة «مكتب الاستشارات الدولية» والجامعة اللبنانية أتى في إطار متابعة خبرية وليس تحقيقاً صحافياً، أي أن كاتب الخبر كان ينقل ما جاء في اعتصام نفذه أساتذة كلية العلوم في حرم مجمع الحدث في 5 تشرين الأول الماضي لمتابعة هموم كليتهم. وليس كاتب الخبر من قال إن عقد الصيانة وقع مع مجلس الإنماء والاعمار أو طالب بأن تتولى الجامعة أمور التشغيل والصيانة بنفسها، بل الأساتذة هم من طالبوا بذلك.

مع التأكيد أن «الأخبار» ستبقى تتابع قضية الجامعة بكل مفاصلها، ولن تغطي اي تجاوزات ترتكبها اي جهة بحق جامعة الفقراء.

رياضة

الكرة اللبنانية

الجولة الختامية: «ديربي» بيروت ومعركة أخيرة للسداسية

يدخل الدوري اللبناني لكرة القدم الجولة الأخيرة من عمر المرحلة الأولى التي ستشهد مباريات مهمة، منها ما سيحدد الصورة النهائية لسداسية الأوائل، وأهمها كعنوان هو «الديربي» البيروتي الذي سيجمع بين النجمة والأنصار، ولو أنه سيكون منقوصاً من الجمهور مرة جديدة بفعل القرار الصادر عن الجهات الأمنية منذ أسابيع

يتواجه الأنصار والنجمة غداً الساعة 16:00 في «ديربي» بحسابات كثيرة (طلال سلمان)

شربل كريم

انطلاقة هادئة اليوم للجولة الـ 11 من الدوري المنتظم، لكن ما سيليها سيكون صاخباً بحُكم أهمية عدد من المباريات التي ستكون مرتقبة بشكل كبير.

هذه الانطلاقة المبكرة للأسبوع الأخير قبل توقّف الدوري حتى عودة منتخب لبنان من كأس آسيا التي تنطلق في قطر في 12 كانون الثاني المقبل، سببها سفر كلّ من النجمة والعهد لخوض مباراتيهما الأخيرتين ضمن دور المجموعات لمسابقة كأس الاتحاد الآسيوي.

لذا أقرّ الاتحاد اللبناني لكرة القدم أن يلعب العهد مباراته اليوم الساعة 14:15 أمام الشباب الغازية قبل سفره إلى سلطنة عُمان لمواجهة الفتوّة السوري ضمن المجموعة الأولى للبطولة القارية. مباراة الغازية مهمة فنياً ومعنوياً لبطل الموسم الماضي الذي سيعتبرها بمثابة محطة تحضيرية أخيرة، أملاً الخروج منها من دون خسائر بعدما فقد لاعباً آخر بسبب الإصابة وهو مهاجمه كريم درويش الذي تعرّض لقطع جزئي في الرباط الصليبي لركبته اليسرى.

العهد سيسعى بلا شك إلى الفوز من دون أي استسهال للقاء كون النقاط الثلاث ستمنحه الصدارة وحيداً ولو مؤقتاً، ليترقّب لقاء النجمة وغريمه التقليدي الأنصار، غداً الساعة 16:00، قبل أن يسافر «النبيذي» أيضاً لمواجهة العربي الكويتي ضمن المجموعة الثالثة لكأس الاتحاد.

«ديربي» مختلف

طبعاً يختلف «الديربي» هذه الأيام لكنه لا يفقد نكهته، فالمغاير عن اللقاء الأخير الذي جمع الفريقين في آذار الماضي وانتهى بمهرجان أهداف ولمصلحة النجمة بنتيجة (3-2)، هو ابتعاد الأخير عن الأنصار بفارق 8 نقاط ومباراة أقل، وهي المؤجلة له أمام الأهلي النبطية، كما أن المواجهة ستفتقد إلى نكهتها الأجمل وهو الجمهور المُبعد بقرار أمني.

لكن رغم كل شيء تبقى هناك الكثير من الأمور التي يمكن التوقّف عندها، والتي من المفترض أن تغذي الروح التنافسية عند كل لاعب. وهنا الحديث عن سعي نجماوي للبقاء على رأس الترتيب، وأيضاً لإبعاد الأنصار قدر الإمكان عنه، وهو يعلم أنه بعد حسم نصف النقاط والانتقال إلى السداسية قد تختلف

> انطلاقة مبكرة للجولة الأخيرة بسبب سفر العهد والنجمة

الأوضاع، وخصوصاً أن «الأخضر» يملك أسماء قادرة على إعادته إلى سابق عهده، ووضعه في موقف قوي، وذلك في موازاة التغيير الفني الذي حمل المدرب يوسف الجوهري لتدريب الفريق خلفاً للمغربي إدريس المرابط.

وانطلاقاً من هذا الكلام، فإن للأنصار حساباته أيضاً، والرغبة باستعادة الزعامة البيروتية، وتأكيد جدّيته بالمنافسة على اللقب، وهو أمرٌ لن يحصل إلا عبر فوزه بالـ «ديربي» الذي سيخوضه من دون نجمه حسن معتوق الذي تعرّض لإصابة عضلية يتوقع أن تُبعده لمدة 10 أيام عن الملاعب، بينما سيلعب النجمة من دون محمد صادق الذي عاودته الإصابة رغم عودته منها حديثاً.

صراع سداسية الأوائل

تواريخ، سيكون يوم الأحد بنفس أهمية يوم «الديربي»، إذ إن مباراتيه ستحددان الصورة النهائية لسداسية الأوائل، وذلك عندما يلعب شباب الساحل مع الأهلي النبطية الساعة 14:15، والراسينغ مع الصفاء الساعة 16:00.

ويبدو الساحل أمام المهمة الأصعب كونه مطالب بالفوز على فريق جريح سيضع كل ما لديه لتفادي خسارة جديدة. لكن عليه أيضاً أن ينتظر هدية من الصفاء لكي يحجز مكاناً في سداسية الأوائل، فالأخير يملك 16 نقطة مقابل 14 للراسينغ و13 للساحليين الذين سيتعرّضون لنكسة حقيقية في حال غابوا عن دورة التصفية النهائية، إذ اعتادوا أن يتواجدوا بين أندية المقدّمة.

كما يبدو الفوز مطلباً أساسياً للراسينغ الذي سيكون قد حقق إنجازاً فعلياً في حال حجز مكاناً في النصف الأول من الترتيب على اعتبار أنه عاد حديثاً إلى الدرجة الأولى، ولم يكن بين المرشحين للعب الأدوار الأولى.

الأكيد أن هاتين المواجهتين ستكونان عصيبتين على الفرق المعنيّة، ومن يدخلها بهدوء وباقل قدر من الضغوط سيصل إلى مبتغاه. أما من سيفوّت قطار سداسية الأوائل، فسيجد نفسه في خضم حرب شعواء في النصف الثاني من الترتيب، إذ تُشير الأرقام إلى معارك مريرة مرتقبة للهروب من الهبوط بين مجموعة من الفرق التي لم تقدّم مستوى ثابتاً، فغلبت لعبة الكراسي الموسيقية على الجولات الماضية، لتقف الفرق الجنوبية حالياً في الموقف الأصعب، بينها التضامن صور الذي يلتقي البرج غداً الساعة 14:15، ساعياً لاستعادة مركزه من الحكمة الذي يقابل طرابلس الأحد في نفس التوقيت.

وفيات

انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم الأستاذ
الحاج عبد العزيز موسى سويدان
(أبو شوقي – عميد آل سويدان)
زوجته: الحاجة جميلة زين العابدين صايغ.
أبناؤه: الدكتور شوقي زوجته سيدي، المرحوم المهندس باسم زوجته زينة منصور، المهندس مازن زوجته ريما جحا.
ابنته: الدكتورة ندى زوجة عمر أورو.
تُقبل التعازي قبل الصلاة على جثمانه الطاهر الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم غدٍ الجمعة 8 كانون الأول 2023 في مسجد الحسنين (ع) حارة حريك، جانب مستشفى بهمن، لينطلق الموكب الساعة الواحدة ظهراً إلى بلدته باطر، قضاء بنت جبيل حيث يُوارى الثرى.
تُقبل التعازي في جمعية التخصّص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء بيروت يومَي السبت والأحد 9 و10 كانون الأول 2023 ابتداءً من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السادسة مساءً.
نظراً إلى الوضع الراهن وحرصاً على سلامة المحبين يقتصر حضور التشييع والدفن في باطر على عائلة الفقيد ومن نوى الحضور كأنه حضر.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الراضون بقضاء الله وقدره: آل سويدان، صايغ وعموم أهالي بلدتَي باطر وقانا وأعضاء جمعية التخصّص والتوجيه العلمي.

يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي
إِلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي
فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي
صدق الله العظيم
بمزيد من اللوعة والأسى ننعى إليكم فقيدتنا الغالي
ربيع علي حلاوي
والدته: المرحومة جهدا محمود حلاوي
شقيقه: فداء حلاوي زوجته ضحى الزين وأولادهم وفاء علي، وزينة زوجة زياد بيضون وعائلتهما
شقيقتاه: رانية وولدها حسين خليل، عبير
أعمامه: عائلات المرحومين سليمان، سعدالله، أنيس، شريف وخليل حلاوي
عماته: عائلات المرحومات روحية حلاوي، سعاد سعيد، أميرة حلاوي والدكتورة علياء المرعبي
خاله: عارف زوجته غادة الشريف وعائلتهما، علي حلاوي
خالاته: المرحومة جوزفين، سعاد زوجة جون رايت وعائلتهما، زينب، أمل وأولادها، غادة
يُصلى على جثمانه الطاهر اليوم الخميس الواقع فيه 7 كانون الأول بعد صلاة الظهر
ويوارى الثرى في جبانة الخرايب، صور
التجمع اليوم الخميس الساعة التاسعة والنصف صباحاً أمام جابر جابر بعد بن معتوق، خلدة
تُقبل التعازي يومَي السبت والأحد في 9 و10 كانون الأول، من الساعة الثالثة حتى السادسة مساء في قاعة خريجي الجامعة الأميركية (AUB Alumni)
الآسفون: آل حلاوي، آل خليل، آل الزين، آل الشريف، آل رايت، آل بحسون، آل علي أحمد، آل بيضون، آل المرعبي ، آل سعيد وعموم أهالي صور
ولكم من بعده طول البقاء

النائب علي عادل عسيران
ينعى فقيد المحبة والخير والعطاء
الصديق العزيز الأستاذ الحاج
عبد العزيز سويدان
ابن بلدة باطر الأبيّة والجنوب المقاوم
رحمه الله وألهم محبيه حسن العزاء

الأخبار
اشتراكات
إعلانات رسمية وميّوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

إعلانات رسمية

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب كمال نعيم عون سند بدل ضائع للعقار 490 محيليب.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب المُحامي محمد مطر وكيل علي محمد حسين فضل الله بصفته رئيس جمعية أسرة التآخي الخيرية الثقافية سندات بدل ضائع للأقسام 8 و20 و27 و30 و31 و28 و29 من العقار 2443 العباسية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب عباس جشي وكيل أحمد بعيون لموكلته زهرة عطا الله جابر سند بدل ضائع للعقار 441 عينيت.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلبت سماح عاصي لموكلها حسين علي زين سند بدل ضائع للعقار A 9/2054 عين بعال.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان قضائي
لدى المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، تقدم المُستدعي انطون مسعد بوكالة المُحامي رياض شدياق باستدعاء سُجل بالرقم 2023/161 يطلب فيه شطب إشارة إنذار ومحضر حجز عقاري عن إجراء جنوبيه رقم 1971/446 لمصلحة جورجيت اسود على الياس مبارك مسعد على هذا العقار من أجل دينها البالغ /3450/ ل.ل. عدا الفائدة والرسوم، يومي 2281 تاريخ 1971/9/14 عن العقار 773 بقعاتا عشقوت العقارية سنداً للمادة 512/أ.م.م.
مُهلة المُلاحظات والاعتراض خلال عشرين يوماً تبدأ من تاريخ النشر.
رئيس القلم كيوان كيوان

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب ياسر إبراهيم بصل بصفته وكيل مجدولين محمد قاوق، سند تمليك بدل عن ضائع باسم مجدولين محمد قاوق للقسم 15 من العقار رقم 1754 من منطقة المصيطبة العقارية.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
أمانة السجل العقاري في صور
طلب بولس ناصر سليم داود بوكالته عن توما إبراهيم حداد لمورثته أسما يوسف الباشا سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 817 من منطقة عيتيت العقارية قضاء صور.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

إعلان عقاري بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
رقم التنفيذ: 2021/219
الجهة المُنفذة: محمد كنعان وأحمد جلال سالم قلموني
المُنفذ عليهم: ورثة المرحوم محمد عاطف حسني الاسطة وهم عبدالله، انتصار، نجاة، هناء ووصال الاسطة.
المُستند التنفيذي: حُكم محكمة البداية بالشمال 2021/15 تاريخ 2021/4/29 المُتضمن إزالة الشيوع بالعقار 3/416 الحدادين.
تاريخ قرار الحجز: 2021/8/3
تاريخ تسجيله: 2021/8/25
تطرح الدائرة للبيع بالمزاد العلني كامل القسم 3 من العقار 416 من منطقة الحدادين وذلك وفقاً لمُندرجات دفتر الشروط المُنظم بتاريخ 2022/5/26.
موضوع الطرح القسم 3/416 الحدادين، بدل الطرح والتخمين 60300$
تاريخ ومكان وشروط المزايدة: في 2024/1/18 الساعة الواحدة ظهراً في دائرة تنفيذ طرابلس، قصر العدل، غُرفة الرئيس داني الزعني.
لمن يرغب بالاشتراك بالمُزايدة عليه إتخاذ مقاماً مُختاراً له ضمن نطاق الدائرة ودفع بدل الطرح المُقرر قبل مُباشرة الجلسة نقداً وعليه زيادة عن الثمن دفع رسوم التسجيل ورسم الدلالة.
رئيس القلم
حاتم عثمان

إعلان
أمانة السجل العقاري بالكورة
طلب بطرس مخايل الصامد بالوكالة عن مخايل نعمة الله خطار بصفته وكيل عن أحد ورثة انطوان فؤاد أبو خطار وبصفته وكيل عن أحد ورثة نعوم مخايل خطار سند بدل ضائع للعقار /180/ عينطورين.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب نديم جبرايل حرب بالوكالة عن عزيز الخوري بولس حرب وشارلوت عزيز حرب سند بدل عن ضائع للعقار /85/ مراح الحاج.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً
للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلبت سيلستينا بولس عوكر بوكالتها عن سايد وغسان وسلمان وسلطانة يوسف المكاري وعن أحد ورثة جورج يوسف المكاري سندي بدل ضائع للعقارين /63/ كفردلاقوس و/2044/ زغرتا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب بولس حنا الحكيم بالوكالة عن ابتسام فايز الشدياق سند بدل ضائع للعقار /1419/ تنورين التحتا.
للمُعترض /15/ خمسة عشر يوماً
للمُراجعة
أمين السجل العقاري
افلين موسى

إعلان قضائي
تدعو محكمة بداية النبطية برئاسة القاضي أحمد مزهر المُدعى عليه: عبدالله نعمة والمجهول محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام الاستحضار ومُرفقاته الدعوى رقم أساس 414/ع/2018 بالدعوى المُقامة من المُعترضة شهدة منصور بوكالة المُحامية دانيا عبد الفتاح بموضوع: إعتراض على الحُكم الصادر عن محكمة بداية النبطية قرار 2013/113 وإتخاذ محل إقامة بنطاق المحكمة والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر أو تعيين مُحام حيث يُعد مكتبه مقاماً مُختاراً لكم أينمَا وُجد هذا المكتب وإلا سيتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات بواسطة التعليق على لوحة الإعلانات بإستثناء الحُكم النهائي.
رئيس القلم
فاطمة فحص

استراحة

كلمات متقاطعة 4473

أفقيا
1- عاصمة أفريقية – دولة أفريقية – 2- لسان النار – دولة عربية – 3- بئر عميقة – مدينة جزائرية – 4- فرقة عسكرية – من الحشرات – 5- مدينة في كوبا – 6- أشيد بالمنجزات – من الطيور – 7- حاكم طرابلس غُرف بالآغا – هلاك وحلول الشرّ – 8- عملة آسيوية – ماركة سيارات – هر بالأجنبية – 9- وكالة أنباء عربية – بطل الأسفار والمغامرات في قصص ألف ليلة وليلة – 10- إمارة عربية – شحم في الجسم

عمودياً
1- شعب آري هاجر من سكاندينافيا واستقرّ في سهول أوروبا وغزا إيطاليا – 2- مدينة إيرانية – بذر الأرض – 3- تهيّأ للحملة في الحرب – فنانة لبنانية معتزلة – أمر قطيع – 4- يفرّ – 5- ملك الهون – ممثلة مصرية – 6- حَب – ورد أبيض عطريّ الرائحة – 7- تضيئان – جمْع الحصيد بعضه على بعض – 8- ضد ضيّق – أحرف متشابهة – أغلظ أوتار العود – 9- قلب – مقدّم برامج تلفزيوني لبناني – 10- مستند رسمي يعطى في مديرية الأحوال الشخصية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- فيليب بيتان – 2- اديسون – قلب – 3- تعهيد – ثابت – 4- كميل أسمر – 5- آه – هُبَل – يجن – 6- امس – صرد – 7- رحل – تيم – فك – 8- وينر – مصر – 9- مفجوع – آكاد – 10- يافث – كمنجة

عمودياً
1- فائق الرومي – 2- يدعمه – حيفا – 3- ليبي – النجف – 4- يسبّلهم – روث – 5- بودابست – 6- بن – سل – يم – 7- ثم – صمصام – 8- تقارير – ركن – 9- الب – جدّف – اج – 10- نيتون – كِندة

sudoku 4473

1			4		3			6
		4		1		3		
	6			8			1	
	2		6		8		7	
		8		4				
4	1		2		7		5	3
		2				7		
		7			5	6		
8	4			6			3	2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4472

4	1	6	9	8	3	2	7	5
2	5	7	6	1	4	8	9	3
8	3	9	7	5	2	6	1	4
7	9	3	2	6	5	1	4	8
1	4	8	3	9	7	5	2	6
5	6	2	8	4	1	7	3	9
3	8	1	5	7	9	4	6	2
9	7	5	4	2	6	3	8	1
6	2	4	1	3	8	9	5	7

مشاهير 4473

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

عالم كيمياء حيوية أميركي الجنسية (1913- 1982). حاصل على جائزة نوبل في الكيمياء
7+6+9+5+10+4+3+9+5 = أسرة قياصرة روسيا ■ 8+1+2+6+11 = قانون البلد ■ 9+7 = طعم الحنظل

حل الشبكة الماضية: **فضيلة الشابي**

إعداد
نعوم مسعود

طوفان الأقصى

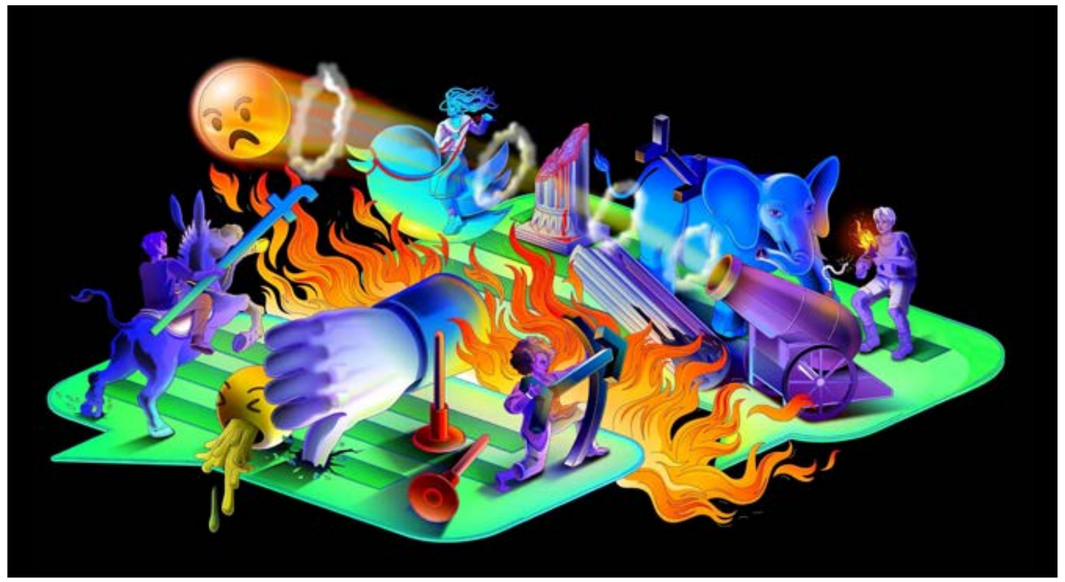

(أري ليلوات ــ الفيليبين/ إيطاليا)

«إسرائيل» تجنّد محاربين رقميّين على مواقع التواصل

يا عشّاق فلسطين... كثّفوا مشاركاتكم الافتراضية

في عصر الديجيتال، صارت الحروب تُخاض على منصات التواصل أيضاً. محاربو الكيبورد، كما يُطلق عليهم، هم جنود خلف الشاشات. استخدام محتوى منصات التواصل، بما في ذلك الصور ومقاطع الفيديو والرسوم البيانية والـ MEMEs، يسمح بإشراك الجماهير العالمية ونقل سردية مباشرة. بعيداً من قنوات الإعلام المهيمنة وبشكل يحاكي لغة الأجيال الشابة. وهذا ما خصّص له الكيان العبري فرقة تدعى «القسم الرقمي» تهدف إلى إيصال سردية الاحتلال على مدار الساعة لاستمالة الرأي العام العالمي

علي عواد

وسّعت «إسرائيل» حربها ضد غزة إلى ما هو أبعد من ساحات القتال التقليدية. أفادت من قوة منصات التواصل لتحاول استمالة الآراء والسرديات والتفاعل مع الجماهير في جميع أنحاء العالم وتمرير سرديّتها، تحت حجة «مكافحة المعلومات المضلّلة» (بمعنى التي تضرّ بصورتها). في طليعة هذه الحرب الرقمية الإسرائيلية، يتحدث مدير «القسم الرقمي» في «وزارة الخارجية» الإسرائيلية، ديفيد سارانغا، وهو دبلوماسي متمرّس يتمتع بخبرة تمتد على عقود في تعزيز مصالح «إسرائيل»، عن وظيفة القسم وعمله في تقرير نشرته صحيفة «جيروزاليم بوست» العبرية في 2 كانون الأول (ديسمبر) الحالي. يسلّط سارانغا الضوء على الأهمية الإستراتيجية للمجال الرقمي في الحرب الحالية التي يخوضها الكيان العبري. يتمثل الهدف الأساسي، برأيه، ليس فقط في «مكافحة المعلومات الخاطئة» لكن أيضاً في الوصول إلى جماهير متنوعة على مستوى العالم، وإيصال وجهة نظر «إسرائيل» بشأن الوضع الحالي. يعتبر أنّ منصات مثل X وتيك توك وفايسبوك وإنستغرام ولينكد إن هي الأدوات في هذه الترسانة الرقمية. ويضيف أنّ «المعركة اليوم ليست فقط على الأرض في غزة». يعمل القسم الرقمي بلا كلل لتشكيل الخطاب وحشد الدعم الدولي، مدركاً أن الفوز في حرب الرأي العام أمر بالغ الأهمية. يعمل القسم الرقمي بستّ لغات: الإنكليزية، العبرية، الفارسية، الروسية، الإسبانية، والعبرية. وقريباً، ستُضاف اللغتان الفرنسية والألمانية. يُعد هذا النهج المتعدّد اللغات، خطوةً إستراتيجية للتواصل مع جماهير متنوّعة ومخاطبة المجتمع العالمي بشكل فعّال. في الوقت نفسه، يتعاون القسمُ مع السفارات الإسرائيلية في مختلف أنحاء العالم لمواءمة السردية مع مشاعر السكان المحليين، أي إنّ سفارات كيان الاحتلال في الخارج، تدرس المجتمعات التي تتواجد فيها، ثم تشكّل سرديّتها بأسلوب يصل إلى كل مجتمع بأفضل طريقة.

يعترف سارانغا بالتحديات التي تواجهها «إسرائيل» على صعيد الجبهة الرقمية، وخصوصاً بالنظر إلى «العدد الكبير من المسلمين في جميع أنحاء العالم» الذين غالباً ما يشكلون الخطاب حول غزة (المفردات التي يستخدمها تعكس صلب السردية الصهيونية التي تريد تصوير الصراع على أنّه صراع ديني وليس صراعاً بين الاستعمار وأهل الأرض). يقول إنّ «هناك 1,8 مليار مسلم في العالم ينشرون الرسالة القادمة من غزة، مقارنة بـ 15 مليون يهودي في العالم». والتحدي الآخر، وفق زعمه، أنّ «المنشورات والمحتوى الفلسطيني على وسائل التواصل الاجتماعي مضلّلة بغالبيتها»، ويتناقلها ذلك العدد الكبير من المسلمين. محتوى يعمل «القسم الرقمي» بشكل حثيث على مواجهته. اللافت في كيفية تفكير هذا القسم، أنه بدلاً من محاولة التأثير على من هم ضد «إسرائيل»، يوضح سارانغا أنّ التركيز ينصب على التعامل مع الأفراد الذين هم في خانة الوسط، الذين قد يفتقرون إلى فهم دقيق لخلفية الصراع العربي الإسرائيلي، مضيفاً أنّهم يتواصلون مع هؤلاء الأشخاص وغيرهم ممن يؤيدون «إسرائيل» على منصات التواصل كي ينشروا رسائل إسرائيلية. عملياً، يصبح هؤلاء أبواقاً تنقل الرواية الإسرائيلية، وعبارةً عن دفاعات رقمية تصد حملات الغضب على منصات التواصل بسبب الوحشية الإسرائيلية في التعامل مع الشعب الفلسطيني. يعمل المحاربون الرقميّون الإسرائيليون على مدار الساعة، ومهمتهم ضمان أن صوت

> تركيز الكيان ينصبّ على مخاطبة الأفراد الذين يفتقرون إلى فهم دقيق لخلفية الصراع

«إسرائيل» مسموع على مستوى العالم. يقول سارانغا بفخر إنه منذ بداية الحرب، نُشر أكثر من 10 آلاف محتوى ومشاركات، ما يوضح حجم جهودهم. ويعترف القسم أيضاً بقوة المؤثرين وقادة الرأي في تشكيل الرأي العام على منصات التواصل. لكن عبر الانخراط بشكل استراتيجي مع الأفراد الذين يدعمون «إسرائيل»، يهدف القسم إلى تضخيم الخطاب الإسرائيلي و«موازنة الأصوات المتقدة لأفعال» الكيان العبري.

من جهتها، تؤكد سابير ليفي، التي ترأس «مكتب الإعلام العربي الجديد» في «القسم الرقمي»، على أهمية التواصل مع العالم العربي. يتفاعل المكتب مع الجماهير في المجتمع العربي، بما في ذلك البلدان التي تملك علاقات تطبيعية مع «إسرائيل» كما الدول التي «تريد إزالتها من المنطقة». تقول ليفي إنها تعالج المعلومات «الخاطئة» المنتشرة عبر الإنترنت من خلال التركيز على تقديم «معلومات واقعية». والهدف هو التصدّي «للروايات التي تقدمها بعض وسائل الإعلام العربية».

وفي حين توفر منصات التواصل الاجتماعي أدوات قوية، إلا أنّ التحديات لا تزال قائمة. يسلط سارانغا الضوء على صعوبة «مكافحة الأكاذيب» ويدعو منصات مثل تويتر وفايسبوك وإنستغرام وتيك توك إلى التحرّك ضد المعلومات المضلّلة. إضافة إلى ذلك، يشدد على أهداف القسم في تركيز الجهود على «المفكرين المنطقيين» وقادة الرأي والمؤثرين لتعظيم تأثير سردية «إسرائيل». ومع استمرار حرب الإبادة والتطهير العرقي التي تمارسها «إسرائيل» على غزة، يتوقع القسم الرقمي تغيّراً في الروايات. ويتوقع أن يتحول التركيز على «محنة الرهائن» و«مواجهة إنكار أحداث معينة، مثل مذبحة 7 أكتوبر». في عصر الديجيتال، حيث تشكل الأدوات الرقمية التصورات والفهم والآراء، وبعد مجافاة الناس، وتحديداً الأجيال الشابة، وسائل الإعلام السائدة والتقليدية، لم يعد كافياً على أحد أهمية تعزيز دور منصات التواصل. تكاد جبهة الرأي العام تكون موازية للمعارك على الأرض، فـ«إسرائيل» ابتزّت أجيالاً سابقة عبر قصة «الهولوكوست» عبر أدوات القرن الماضي مثل الراديو والتلفزيون والمناشير والصحف. واكتسبت تعاطفاً غير مسبوق بفعل ذلك في المجتمعات الغربية. في الحرب الحالية، كانت الكفّة الرقمية تميل لمصلحة العدو في بداية عدوانه على غزة، عبر الأكاذيب والفبركات التي نشرها بما في ذلك أكذوبة الـ40 طفلاً مقطوعي الرأس وغيرها من الفبركات. لكن فوّزه بهذه الجبهة لم يدم طويلاً بعدما فضح أكاذيبه شعب الإنترنت، وشاهد العالم بأسره همجية الآلة الحربية الإسرائيلية وقتلها الممنهج للأطفال والنساء لتركيع شعب غزة وتأليبه على المقاومة.

هذه الجبهة متحرّكة: لا يعني فوز المقاومة والشعب الفلسطينيين بها اليوم بأنّ الغد مضمون، وخصوصاً أنّ كيان العدو جنّد محاربين رقميين من أجل هذا الهدف. وهم يتسلّلون بيننا على مختلف منصات التواصل. آمر يوجب على الجميع تكثيف المنشورات الداعمة والمناصرة للشعب الفلسطيني. إنه عصرُ ثقاف فيه القضايا بطول الوقت التي تصدّرت فيه الـ «ترند» وأعلى قائمة «الهاشتاغات». مع الأسف، هكذا هي أدوات هذا العصر، فالعالم الحقيقي ينعكس في العالم الافتراضي بعدما ذاب العالمان في بعضهما. إنها ساحة افتراضية كبيرة، هكذا أرادتها سياسات وقواعد النظام العالمي، والعالم كله يشاهد ويتابر ويتفاعل وتتشكل آراؤه، فلا يجب أن يصيبنا الملل ولا أن يتراجع الزخم، فلنملأ عالم الأصفار والآحاد كله بعلم فلسطين، فلتكن ساحة رقمية غالبية بياناتها مناصرة لهذا الشعب الذي قُتل وشُرّد وسُلب منه كل شيء، ما عدا الأمل.

باسم ياخور: «طوفان» سيغيّر وجه المنطقة

في كواليس تصوير «المهرّج»، التقينا بالنجم السوري الذي كان من أوائل ممثلي بلاده الذين عبّروا عن تضامنهم مع الفلسطينيين. شمل الحديث جوانب عدّة، أبرزها المهنة وحرب الإبادة الإسرائيلية الدائرة منذ شهرين

وسام كنعان

لا يتوقف النجم السوري باسم ياخور عن العمل. لا خيارات متاحة له، كأنّ متعته تكمن في تراكم إنجازه وشغله. هكذا، لن تجده إلا في بلاتوهات الأعمال الدرامية، أو يتحضّر لتصوير برنامج أو سلسلة تقارير لقناته على يوتيوب،

> يجسّد شخصية محامٍ خاص في مسلسله القصير المرتقب

أو بعيد عن العيون. لذا، سيكون منطقياً أن نحدّد معه موعداً مراراً ثم لا نلتقيه إلا في موقع تصوير المسلسل القصير «المهرّج» (كتابة بسام جنيد، وإخراج رشا شربتجي، وإنتاج «دراما شيلف»)، نبدأ حواراً معه بالحديث عن «دراما» المقاومة المذهلة التي ينجزها أهلنا في غزة، وصمودهم في وجه أعتى آلة قتل شهدها التاريخ. علماً أنّ ياخور كان من أوائل الممثلين السوريين الذين عبّروا عن تضامنهم مع الضحايا والأبرياء الذين يسقطون كلّ يوم على أرض فلسطين في حرب الإبادة الإسرائيلية المستمرّة منذ شهرين. نسأله عن الطريقة الفضلى للتعبير عن رفض ما يحدث من مجازر عبر الفن، فيُجيب: «سنقوم بكل ما نستطيع... عبر السوشال ميديا، يمكننا الصراخ للتعبير عن رفضنا لهذه الجرائم. لكن الكارثة أكبر من قدرتنا على مواجهتها بأصواتنا، وأكبر من حجم دول مجتمعة، لأنّ ما يحدث سيذكره التاريخ لسنوات طويلة، لأنّه من شأنه تغيير وجه المنطقة بالكامل. لن أقول كلاماً إنشائياً عن إننّا قادرون على التغيير الذي فشلت فيه الحكومات، لكن يقع على عاتقنا واجب تفنيد هذه الإبادة الجماعية الممنهجة، والاستمرار في فضح ما يتعرض له شعب فلسطين». ويُضيف: «ما نراه اليوم من مشاهد يؤكّد على تمسّك الشعب الفلسطيني الحرّ والصامد بأرضه. بعد التدمير والهدم والقتل اليومي، رفض هذا الشعب المقاوم الرحيل. صحيح أنّ الأمر مؤلم، لكنّه ضرورة ملحّة. أما نحن هنا، فليس لدينا سوى الاستمرار في العمل والثبات، مع احتفاظي بامنياتي المهنية بأن نتمكّن يوماً من الإضاءة بأعمالنا الفنية على كلّ ما يحدث».

أما عن تجربته الجديدة في «المهرّج»، فيقول: «لا أفضّل الحديث عن الشخصية، وخصوصاً إذا كانت في عمل بوليسي، لأنّ قصّته تحكي عن نفسها. أتمنى لو نستطيع تحقيق أصداء إيجابية لإيماني المطلق بأننا تعبنا وعملنا بجد». يشرح نجم «ضيعة ضايعة» أنّه سيقدّم في هذا العمل المكوّن من عشر حلقات شخصية «محام خاص يقتحم عوالم قصة بوليسية مشوّقة وجريمة محيّرة، ثم يبدأ في تحليل خيوط الحكاية لدوافع متعدّدة تخص علاقته بهذه الجناية، والحالة الشخصية المرتبطة فيها مهنياً. شخصية جديدة لم ألعبها سابقاً، حاولت أن أجسّدها بشكل مختلف. ومن ناحيتها، اعتنت المخرجة بتفاصيل دقيقة كعادتها برؤية وبهدوء شديدين وطاقة كاملة. لذا يمكن القول بثقة إن المسلسل

حوّل ويجز حفلاته في إنكلترا وكندا إلى تظاهرات داعمة للفلسطينيين

> «21 ولساني 60 ولساني سكين» هكذا وصف الرابر المصري ويجز نفسه في أغنية أطلقها قبل أربع سنوات احتفالاً بعيد ميلاده الحادي والعشرين. حدّد في الأغنية العديد من أحلامه التي تحقق معظمها سريعاً. والأهم أنه وصف نفسه بالحكيم الذي يتكلم كأنه في الستين. الثقة المفرطة التي تحدث بها ابن الإسكندرية عن نفسه، ربما تفسّر تغلّبه بالضربة القاضية على وائل غنيم في سجال اضطر بعده الأخير إلى غلق حساباته الافتراضية مؤقتاً

القاهرة ـ لبنى سليمان

يختلف المصريون حالياً حول الوصف الأدق لوائل غنيم، موظف غوغل السابق وأحد الداعين لثورة

> الغريب هو التعامل مع شخص يعاني «حالة اهتزاز نفسي» باعتباره ناشطاً سياسياً

يناير 2011، قبل أن ينحاز لاحقاً إلى من قامت الثورة ضدهم. كان غنيم من أوائل من قدّموا للجمهور أمواجاً كثيرة جرت في النهر المصري طوال 13 عاماً، فاختفى غنيم لسنوات قبل أن يعود عبر فيديوات مباشرة يهاجم فيها النظام الحالي، وهو يدخّن الحشيش في أميركا، ثم تحدّث عن انهيار علاقته بزوجته هناك وعودته وحيداً إلى القاهرة، مواصلاً طرح الآراء الصادمة والمتناقضة وصولاً إلى تأييد الرئيس عبد الفتاح السيسي، والهجوم على معارضيه. أخيراً، فاجأ الجميع بإطلاق آراء مناهضة لـ«حماس» رغم أنه محسوب في الأساس على جماعة الإخوان المسلمين التي تجمعها المنطلقات الفكرية نفسها بأحفاد عز الدين القسام. الهجوم العنيف على غنيم من مناصري القضية الفلسطينية، دفعه إلى الاعتذار لساعات قبل أن يعود ويكمل الهجوم، ما دفع المهتمين بالشأن الإعلامي إلى التساؤل عن سبب نقل الشاشات والمنصات، من بينها تلك المحسوبة على نظام السيسي، آراء وفيديوهات غنيم ضد المقاومة، علماً أنّ الأزمة لا تتمثّل في الهجوم على «حماس»، فإبراهيم عيسى وإعلاميّون آخرون يقومون بالدور على أكمل وجه، وإنما في التعامل مع غنيم باعتباره شخصية جادة، كما حدث عندما أعلن عن تدشين «كتائب الشهيد محمد أنور السادات الإلكترونية» لتكون لساناً للسلام ضد «الجماعات الدينية المتطرّفة». طرح متهافت لم تجد وكالة مثل «روسيا اليوم» وغيرها من المؤسسات الإعلامية، غضاضة في نشره. فإذا بشخص يعاني من «حالة اهتزاز نفسي واضحة» يُعامَل باعتباره ناشطاً سياسياً. سارت الأمور على هذا النحو حتى ظهر ويجز في المشهد. تحوّل الأخير أحد أشهر فناني الراب المصريين في السنوات الخمس الأخيرة، لكن مكانته عند أهل المحروسة، حتى هؤلاء الذين يرفضون أغنيات الراب تغيّرت تماماً في الأسابيع الأخيرة، لأن الشاب المولود بعد اتفاقية أوسلو بخمس سنوات الذي ينتمي إلى الصناعة الأكثر تضرراً من الحرب، لم يصمت تجاه ما يحدث لأهل غزة. حوّل حفلاته في إنكلترا وكندا إلى تظاهرات داعمة للفلسطينيين، مطلقاً تصريحات عديدة تدعم الحق العربي وتهاجم كيان الاحتلال، حتى إنّ صحفاً غربية عالمية أفردت مساحات للحديث عن تأثيره في الجيل الأحدث من الشباب العربي.

ويجز يؤدّب «الجاسوس» وائل غنيم

لكن المهتزّ وائل غنيم لم يتعلم من دروس التأديب التي طالته على يد الجمهور، إذ تدخّل في تغريدة كتبها ويجز دعماً للشعب الفلسطيني تاركها حروفاً من ترهاته قائلاً فيها: «يا ويجز حماس خطفت العواجيز والأطفال.. حماس إرهابيين.. توب لربك يا مجرد مغني تافه»، ليستبعد أحمد علي (الاسم الحقيقي لويجز) سلاح التجاهل ويرد قائلاً: «لماذا يحق للمواطن الإسرائيلي العيش في الأمان فوق أرض مسروقة في حين أنّ مواطنين عزّلاً أبرياء يبمارس عليهم البشائع الصهيونية من 75 سنة، مشوفناكش بتقول إسرائيل قد ما بتقول حماس، ومغمّض عينك على جرائم ناس قتلت من ناسك وسرقت أرضك، إلا إذا انت قاعد مع ناسك وفي ارضك هناك يا أمريكاني». على الفور تضامن جمهور ويجز مع مطربه الداعم لفلسطين ضد غنيم الداعم لتل أبيب، متّهمين الأخير بأنّه جاسوس، فيما اكتفى مَن يعرفه عن قرب بالحديث عن اضطراب نفسي واضح يعانيه جراء تعاطي المخدرات والأزمات العائلية التي مرّ بها، وما حدث لأسرته بسبب عمله السياسي. بعد هذه الحادثة، اختفى حساب وائل غنيم ليوم من إكس من دون الإعلان عما إذا كان أغلقه خوفاً من الهجوم أو لتعرضه للاختراق قبل أن يُعيد تفعيله أمس، فيما استمرّ حساب ويجز في التغريد حاصداً دعماً غير مسبوق من غالبية المتابعين. حتى إنّ تغريدات ويجز ضد غنيم حققت ما يقرب من مليونين ونصف المليون قراءة.

طوفان الأقصى

هل هناك أدب إبادة؟ كما أنّ هناك أدب السجون والمنفى والكوارث والشتات في نصّه المرجعي عن مجزرة صبرا وشاتيلا، قال جان جينيه إنّ «الصورة الشمسية لا تلتقط الذباب، ولا رائحة الموت البيضاء والكثيفة. إنها لا تقول لنا القفزات التي يتحتّم القيام بها عندما ننتقل من جثة إلى أخرى». تأتي الرواية الفلسطينية تحديداً من عمق المأساة لتتحدّث عن واقع اليوم، أو بمنطق أدق، تتحدّث عن مجزرة صبرا وشاتيلا واقع اليوم في فلسطين المحتلة وغزة

أدب الإبادة الفلسطينية... وثيقة انسانية للأجيال الآتية

تغريد عبد العال

تعيدنا حرب الإبادة التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني على غزة، إلى التفكير في الرواية الفلسطينية ومدى تأثرها بالمجازر التي تحدث. يخطر سؤال في أذهاننا: هل هناك أدب إبادة؟ كما أن هناك أدب السجون وأدب المنفى وأدب الكوارث وأدب الشتات وأدب الهولوكوست. نعود إلى قول غسان كنفاني بأنّ الصهيونية الأدبية قد سبقت الصهيونية السياسية. هناك أيضاً أدب القنبلة الذرية الذي وثّق الإبادة التي حدثت لهيروشيما وناغازاكي، وقد راج في فترة الستينيات من القرن الماضي. تقول الروائية اليابانية يوكو أوغاوا، بأنّ الأدب هو ملجؤنا عندما نضطر إلى مواجهة التناقضات التي تتجاوز العقل. من أبرز أدباء القنبلة الذرية تاميكي هارا الذي ولد في هيروشيما، وأصبح أحد الناجين من القصف النووي. ولا ننسى طبعاً أدب الإبادة الأرمنية، فهناك رواية «بريفان» لجيلبيرت سينويه التي تتحدث عن إبادة الأرمن ووقائع تلك المجازر في عصر السلطان عبد الحميد الثاني. وربما يجعلنا أدب الإبادات هذه نطرح سؤالاً صعباً عن طبيعة النصوص التي سُكتب بعد حرب الإبادة في غزة: هل ستكون توثيقاً لما حدث، أم ستعكس خيالاً مستوحى من الأحداث، علماً أنّ هناك أيضاً أدباً للمجازر ورد سابقاً في روايات فلسطينية كثيرة منها روايات إبراهيم نصر الله، و«بنت من شاتيلا» لأكرم مسلم، وقد استطاع الشاعر الراحل محمود درويش أن يوثّق لمجزرة تل الزعتر في قصيدته «لبدين من حجر وزعتر»: هذا النشيد لأحمد المنسي بين فراشتين مضت الغيوم وشرّدتني، ورمت معاطفها الجبال وخبأتني». في هذه القصيدة، كتب «شاعر الأرض» عن المخيم بطريقة فنية خيالية مختلفة تطرح رؤية جمالية للمجزرة، ففي سؤال التوثيق، تصبح القصيدة بحثاً جمالياً عن الأمل.

لقد طرحت الرواية الفلسطينية أسئلة كثيرة عن النكبة، والمخيم ووقائع حدثت بالفعل في فلسطين والشتات، وبقي سؤال كتابة روايتنا الفلسطينية مفتوحاً للنقاش كأنها لم تُكتب بعد. يقول بعضهم إنّه ربما علينا تاريخ تلك اللحظات التي طمرها التاريخ، كما أشار إيلان بابيه في كتابه «التطهير العرقي في فلسطين». الإبادة التي حدثت والتي سمّيناها نكبة، أثر تسميتها «تطهيراً عرقياً» لأنّ العبارة تُشير برأيه، إلى دناءة وإجرام الفاعل. لكن كل ما كُتب عن النكبة تضمّن قصصاً وسيراً عن أقرباء وكانت جزءاً من حكايات شفوية، وأخرى من أحداث تاريخية. كما كتب إبراهيم نصر الله «الملهاة الفلسطينية» وهي ملحمة روائية تاريخية غطّت 250 سنة من تاريخ فلسطين الحديث. تتضمن الملهاة، «قناديل ملك الجليل»، و«زمن الخيول البيضاء»، و«طفل المحاة»، و«طيور الحزر»، و«زيتون الشوارع»، و«مجرد 2 فقط»، و«أعراس آمنة»، و«تحت شمس الضحى»، و«ظلال المفاتيح»، و«سيرة عين»، و«دبابة تحت شجرة الميلاد». هذه الروايات إضافة إلى غيرها من الأعمال لروائيين فلسطينيين آخرين، تطرح سؤالاً حول أهمية التوثيق في الأدب، وما إذا كان سيصبح جزءاً من الأدب الفلسطيني المعاصر.

> **آثر إيلان بابيه وصف النكبة بالتطهير العرقي لأنّ العبارة تُشير إلى دناءة وإجرام الفاعل**

طبعاً، سيكون هذا الأدب بمثابة وثيقة إنسانية، ننقلها إلى أجيال من البشر، لا لنقول روايتنا الفلسطينية فقط، بل لتكون أيضاً شهادة إنسانية على معنى أن يكون هناك أدب وفن في العالم في زمن الظلم والاحتلال. ألم نعد مراراً إلى نص جان جينيه عن مجزرة صبرا وشاتيلا، التي قال فيها إنّ «الصورة الشمسية لا تلتقط الذباب، ولا رائحة الموت البيضاء والكثيفة. إنها لا تقول لنا القفزات التي يتحتّم القيام بها عندما ننتقل من جثة إلى أخرى». هنا ربما يدعونا جان جينيه إلى التفكير بأنّ الأدب سيوثّق ما حدث أكثر من الصورة على أهميتها. وفعلاً بعد كل هذا الزمن، ما زلنا نستعيد نصّ الشاعر والروائي والكاتب المسرحي الفرنسي كلما استعدنا ذاكرة صبرا وشاتيلا.

لذلك تأتي الرواية الفلسطينية تحديداً من عمق المأساة لتتحدّث عن واقع اليوم، لا يمنع أحياناً امتزاجه بالخيال أو بالفسحة أو الواقعية السحرية، لكنه لا بد من أنّه يطرح إشكاليات الوجود الفلسطيني، وإبادته التي تحدث على مرأى من العالم. ومن هنا تأتي ضرورة تدريس هذا الأدب في المدارس، وجعله بمثابة دروس في التاريخ، كي لا تمرّ مجازر عدو الإنسانية هكذا من دون كاميرات الأدب والفن والتاريخ والفلسفة والحياة كلها.

زكي سلّم ـ «النكبة»

التجربة أنّ القضية الفلسطينية ووجعها وهمّها، هي وجع وهمّ المثقّف التونسي، يحمله في وجدانه وأنها لن تندثر ولن تعوم».

أما عن أصداء المبادرة، فقالت: «لقيت «الكتّاب يتضامنون» صدى واسعاً منذ انطلاقها، وتغطية من عدد كبير من الصحف والإذاعات. وهو ما جعل عدد الكتّاب المشاركين في تزايد لمجرد المعرفة بهذه المبادرة عبر وسائل الإعلام. كما أنّ التغطية على وسائل التواصل الاجتماعي، وخصوصاً عبر صفحة Ecrivains solidaires لعبت دوراً كبيراً في التعريف بالمبادرة وتقديمها وتغطية كل مستجداتها، رغم الحظر المفروض على عدد كبير من الحسابات المساندة للضحايا في غزة المقاومة».

تونس: «الكتّاب يتضامنون» مع أمّ القضايا

تونس ــ نورالدين بالطيب

اختُتم قبل أيام معرض «الكتّاب يتضامنون» في فضاء Préface الثقافي الخاص في مدينة سوسة الساحلية. الحدث الذي خُصّصت كل مداخيله لدعم غزة المنكوبة، شهد مشاركة حوالى ثلاثين كاتباً تونسياً من مختلف الأجيال والرؤى الفنية، استجابةً لدعوة الناشطة والكاتبة التونسية رانيا الحمامي التي كانت وراء هذه المبادرة التي حقّقت نجاحاً كبيراً. إيمان المثقف التونسي بالقضية الفلسطينية ومساندته الشعب الفلسطيني وحسّه الإنساني العالي، جعلت من مبادرة «الكتّاب يتضامنون» أكثر من مجرد معرض يقدم إصداراتهم» وفق الحمامي. واعتبرت كتباً تعود عائداتها إلى الشعب الفلسطيني، بل صوت قوي يصدح بقيم الإنسانية رافضاً الجرائم والإبادة الجماعية التي يمارسها الكيان العبري في غزة. حماسة المشاركين جعلت المعرض تظاهرة ثقافية متكاملة تخللتها الأمسيات الشعرية والفكرية والأدبية. اجتمع المثقفون في موقف واحد متضامنين مع الشعب الفلسطيني.

ومن عوامل نجاح المبادرة بُعدها الإنساني والتضامني وثقافتها وحياديتها، فلا خلفية وراءها، أكانت سياسية أو تجارية. لقد جمعت المثقفين والكتّاب التونسيين، باختلاف مشاربهم الفكرية، على موقف واضح. لكن رغم هذا النجاح، لقيت المبادرة بعض الصعوبات مثل «ارتباط بعض الكتّاب بعقود مع دور نشر تمنع التصرف الحر في إصداراتهم. ومع شرط المشاركة الفردية للكتّاب في هذا المعرض، تعذّر على البعض الانضمام وتقديم الكتب بذمة المعرض، لكنهم كانوا داعمين ومساندين ومتواجدين. كما أنّ بعض الكتّاب الذين أرادوا الانضمام إلى المبادرة لم يتمكنوا من إيجاد نسخ للمشاركة بها لنفاد إصداراتهم» وفق الحمامي. واعتبرت كتباً تعود عائداتها إلى الشعب الفلسطيني، بل صوت قوي يصدح بقيم الإنسانية رافضاً الجرائم والإبادة الجماعية التي يمارسها الكيان العبري في غزة. حماسة المشاركين جعلت المعرض تظاهرة ثقافية متكاملة تخللتها الأمسيات الشعرية والفكرية والأدبية. اجتمع المثقفون في موقف واحد متضامنين مع الشعب الفلسطيني.

عن أدونيس و«تخلّف» الفكر الديني الإسلامي

هؤلاء أولاد أرض لا يريدون سواها

عبيدو باشا

لا يزال أدونيس يرى العبور إلى فردوسه بالكلام عن تخلّف الإسلام والمسلمين بفكرهم. لا بأس، لو أنّه يخرج إليهم مهتاجاً وهو يردد كلاماً عن فكر ديني يهودي حديث وفكر ديني مسيحي حديث، سوف يجد حدائق وبساتين في الفكر الديني الحديث، لأنه لا يزال يكدح في ظلمته. يكدح في كنفه طوال الوقت، منكبّاً على فكر معقّد لا ينتج شيئاً، سوى الاغتراس في أرض حداثة الفكرَين الدينيَين في اليهودية والمسيحية. لعلّ البطل يريد أن يفتّت وردة لحساب ورد الآخرين. لا أثر بليغاً لما يقوله لولا أنه يجيء به حين يرمي الفكر اليهودي الديني الحديث بآلاف أطنان المتفجّرات على قطاع غزة، على أولاده وعجائز القطاع والنساء المردّدات الآيات البيّنات، ما لا يملكن غيرها وهن ينفضن ذعرهن من جعير الطائرات الإسرائيلية، وهي «تضفي الحلم» على منازل وعمارات ومستشفيات الغزّيين ومؤسساتهم. إنه يمزج مزجاً بديعاً بين التجريف والتخريف، ما دام الفكر الديني اليهودي، لا يزال فكراً يقظاً على مؤلّفه الديني الأول. لعلّه الأكثر حداثةً عند أدونيس، في منشوراته الدائرة على ضرورة إبادة النساء والأطفال والرجال والحيوانات والنبات. فكر لا يزال عند الأسفار الخمسة العتيقة، وعهد الله لإبراهيم وذرّيته، والخروج من مصر والتجلّي على جبل سيناء، حيث أنزل الله الوصايا العشر، وتجوال بني إسرائيل في الصحراء وصولاً إلى دخولهم إلى الأراضي المقدّسة. فكرٌ دينيٌ يهودي حديث كحداثة التاكسيات في شوارع تل أبيب. حين يرى أدونيس العالم مقسوماً على ثلاثة أجزاء، يضع الفكر الإسلامي في التبطل. حين يدرك أن الفكر الديني اليهودي حديث، حين يرى العالم أن هذا الفكر، إذا وقعت تسميته بالفكر، هو نوع من الخلط بين الأسطرة والجنون. فكر أزعر يتماهى معه المتلاشون، من لا يرون سبلاً للعودة إلا في التصاوير المتطرفة تطرّف الفكر اليهودي وتطرف كزاساته ومؤلّفاته، حيث لا شيء سوى ضباب العنف والموت والسحق والإبادة. لا إقناع سوى في الأسوة بين ما هو كامن في القصص التوراتي وفي قصص أدونيس، الرجل الحداثي في مجتمع لا يزال يقف على فكر ديني متخلّف. لعلّ الفكر اليهودي الحديث يزداد فخراً كلّما تذكر حشوناتيه المستوطنة المجتمعية الإسرائيلية غرب محافظة رام الله والبيرة وسط الضفة الغربية. مستوطنة نموذج. يخصّ ذلك الشيء نفسه بأسوأ أنواع السكّان المتديّنين ممّن تسنى لهم الهرب من الخضوع إلى المحاكمة أو السجن في بلدانهم، حتى إذا هجروها إلى يشرائيل وجدوا فيها منازل جاهزة، أرضاً للزراعة، سلاحاً لتهجير أهل الدار. لنذكر أنّ المستوطنة هي مرحلة ما قبل المدينة. فخر الدولة الحديثة. شيء كافكوي للمدينة، حيث لن يمضي المستوطن ذو الفكر اليهودي الحديث زمانه في الذعر من نتائج ما فاح من روائحه الكريهة في أميركا وأوروبا. فكر حديث يقوم على شي الناس وقتلهم باشنع الطرق وباهترازات المتديّنين أمام حائط البراق، كما لو أنهم هزات ارتدادية لهزة من هزات العالم الكبرى، أو في تقيّد المتديّنين بالقديم الفكري (الحديث) حين يحمل المتديّن جدائله في جولاته في الأراضي المسروقة من أصحابها عبر تفاصيل الحداثة الدينية اليهودية غير الملموسة إلّا لدى اليهود. جزء من اليهود لا جميعهم.

لا يرى أدونيس سوى الواقع وهو يميل إلى الأخطاء الزائفة. هكذا، تضحي اليهودية بؤابة المطهر لكل الشعوب والديانات الأخرى. كلامه كلام يخنطقه بسرعة من دون توقف أمام المفارقات والتفارقات. كلام سرعة لا يمرّ على الفروق بين هذا المفهوم وذاك بحذر، ما يقيم الخلط بين مفهومين. مفهوم فكر يمضمون يهودي أو ما خطّه مفكر يهودي. ثم، ما هي اليهودية القديمة، الفكر اليهودي القديم؟ يحدّد بيرديسفكي اليهودية القديمة بالعبادة اليسرائيلية القديمة. وثنية تدور حول عبادة الطبيعة والأصنام ولا تلتزم بأي قيم أخلاقية. إنها كذلك حتى اليوم، حين تلتزم بعبادة القوة والحديد. إن الفكر اليهودي يرى أن شعب إسرائيل شعبٌ مقدّس يمكنه أن يفعل ما يشاء، ولا يزال الفكر على ما هو عليه. لا فكر يهودياً دينيّاً حديثاً كما هي الحال مع الفكر الديني الآخر من أنّى جاء. ثمة فكر ديني يهودي حديث عند أدونيس، من يرى فيه نظيراً للواقع الماثل على العالم من وجهته. فانتازيا شيّقة، ما دام أدونيس لا يشير إلى وجوه الحداثة في الفكر الديني اليهودي. إثارة زيف أمام أمثولات الواقع. واقع يقوم على المعطى الديني. لا شيء من الكوميديا الإلهية. تراجيديا نفسانية. لا يزال الرجل يجد انبلاجها كعروس البحر الفاتنة من تغوي الملّاحين في عرض البحر. عقل الرجل جحيم، عقل الرجل في غاباته المظلمة مثقل بالنوم، حيث يغشاه الوثن. متركّل بلا أثر، يريد الابتعاد عن الجسد وقد قلّ تقيّده بالأفكار وهو يتكلم عن الفكر الديني. لا شفيع للفكر هذا. لا شفيع سوى كلام العصور الغابرة لا يزال يقوم عليها. لا يزال يتلعثم حين يحكي عن شعب الله المختار وشتاء المنّ والسلوى وهو شتاء «يا محلا» الشتاء النووي. هذه رحلة يصفها الرجل بالاستنساخ المنقوص. ذلك أنّ حداثة الفكر اليهودي أنشودةٌ لا تزال في عبورها الأول وهي على خطاها منذ آلاف السنوات. هذا ما يؤكده اليهود أنفسهم. خصّ الشاعر اليهودي، الألماني الشهير هاينرش هاينه، اليهودية بازدرائه، وحين فعل، خصّ الفكر الديني بازدرائه لأنّه سلّم اليهودية إلى علاقتها الرومانسية باليهود والغرب. كتب ذات مرة أن «اليهودية مصيبة وليست ديناً». بيرديسفكي الصهيوني الرومانسي النزعة، كونيها، حلولي الرؤية، أي إنه يرى أن الخالق حلّ في مخلوقاته، توحّد بها، تماهى معها. رفض الرجل العقيدة اليهودية القديمة لأنها لم تكن ذات نزعة سلمية.

إذن، عمّ نتكلم حين نتكلم عن الفكر اليهودي: الفكر اليهودي الصرف أم الفكر اليهودي الحاخامي؟ أم عن الطبقة التوحيدية؟ ما يراها يهود بارزون في العالم كبيرديسفكي نفسه دخيلة على العقيدة. يؤكدون أنّ الجبل المقدّس ليس جبل سيناء، وأنّ مؤسّس العقيدة اليسرائيلية ليس

(رومان مورادوف ـ أرمينيا)

موسى، إنما يوشع بن نون. وسط هذا الاحتدام الخلافي، حدّ الكلام على أنّ اليهود استوعبوا في يهودية مجرّدة خالية من الحياة. يرى أدونيس أن الفكر اليهودي الديني فكرٌ حديث، وهو لا يزال يدور على مصاطبه الأولى، في حين يجد أنّ الفكر الإسلامي تخلّفي. هكذا، لن يجد في الإسلام سوى المجاهدين، من دون تمييز بين مجاهد و«مجاهد». المجاهد الآخر مطلوبٌ في سرد طومحه. أما الأول، فمجاهدٌ لا يصدق لا بالمطلق ولا بالجهار ولا بتحوله إلى رفات وهو يواجه باللحم الحي آلة عسكرية، كأنها وحيد قرن معدنيّ أو ديناصور طائر تمت صياغته بمنتهى العناية. الكلام عن تخلّف الفكر الديني الإسلامي لأنّ من يقاتل الصهاينة اليوم مسلمون، إخوان مسلمون. انكشاف مباغت للرؤيا. لن أجافي الدقة، إذ أقول إنّ لا علاقة لي بالإخوان المسلمين، لا فكرية ولا غير فكرية، سوى من جهة قتالهم من أجل تحرير فلسطين لأنهم فلسطينيون أولاً. هكذا، أجد في من يصفهم بعض العالم بالإخوان المسلمين، أنهم أولاد أرض لا يريدون غيرها، في حين لا يريد العالم أن يراهم سوى كأصحاب فكر ديني متخلّف أو «داعش». منحت إسرائيل جرحى «داعش» و«النصرة» امتيازات طبية متقدّمة وأعادتهم إلى جبهات القتال في سوريا والعراق. أولاد ابن تيمية أو أولاد السلف الديني. دعويّون عندهم أن الإسلام هو الحلّ. لم نقدّم صفات الرؤيا لدولة لا تزال تندفع في نشوتها، إذ لا تزال تسعى إلى إدخال نفسها في أقانيمها الدينية. ولا نقدّم صفات الرؤيا لمقاتلين أشداء لا يهابون شيئاً وهم يرون في العداء لمحتلّيهم حلّاً من حلول الحصول على حقوقهم. الحل في الإسلام عند الإخوان. الحل في التهويد عند اليهود. لا ضرورة للكلام عن الأواصر بين فكرة الدولة اليهودية وبين رؤساء الحكومات الإسرائيلية المتتالية. لن يحل الأمر سوى تجاوز عالم الكلمات. كيف نبرر إذن دولة دينية يهودية تمنح المتديّنين كل الأسباب التخفيفية للحياة اليومية حدّ الخيال، حد عدم الانخراط في الجيش في مجتمع معسكر، ولا نبرر قتالها؟ كيف نجد في مجموعة دينية مجموعة تمتدّ في الأصالة والتحديث قفزاً عن الأصالة. وكيف نجد في مجموعة دينية ما يجافي الحياة، فقط لأنها لا تريد لفلسطين أن يعاملها العالم كمجاز. لحظةً تجلّى في مدار الأناشيد الأوروبية. ذلك أن ما يراه أدونيس هو ما تراه أوروبا بكثافة في إسرائيل بفكرها الديني الحديث، على ما يقول. فكر أوروبا الحديث في المناسبة، فكر نظام ثابت على مماللة الكيان الصهيوني بصورة مريعة. فكر «حديث» يلاقي «فكراً حديثاً» في تطهير غزّة من مواطنيها أو الدفع بهم إلى صحراء سيناء أو الهجرة إلى الأردن ومصر. فكران دينيان «حديثان» يواجهان فكراً دينياً متخلفاً. كان أوروبا وإسرائيل في عصر التنوير. لا صحة لهذا الكلام. ذلك أنّ الفكر الأوروبي فكرٌ يبدأ في الرابعة فجراً وينتهي عند الخامسة وسط رعب من لا ينتمون إلى أوروبا أو إلى هذا الغبار الكوكبي المسمى «إسرائيل»، في حين أنّ الفكر مفتوح أمام أصحاب العيون الزرق والشعر الأشقر في أوكرانيا، من يقودها مؤدّي أدوار فاشل، تحيط به جماعات قومية لا هم لها سوى تأجيج الصراع مع القوميات الأخرى.

لن يزعزع الكلام عن فكر ديني حديث التقاليد الصارمة في الفكر اليهودي، ولو عام على بحر من التخمينات واختفاء المذنبات. لن يخفّف من وقع الكلام على الإبرة الضخمة المقحّة بسمّ الهاوية الأميركية، ولا الكلام عن موت الشعب الفلسطيني. كلام يسقط بالكلام عن الإسلام المتعثمن في عباءة الإخوان المسلمين. إن أدونيس يذكّر بأن الخلافة بصورتها العثمانية دمّرت الإسلام الحضاري، ولم يبقَ منه سوى الهيكل والسيف (كل حملات إسرائيل على الفلسطينيين حملات ذات سيوف. حد السيف والسيف القاطع). دمرت الإسلام الحضاري، ثم، إنها تدمر الفكر اليهودي الحديث في جسد الجيش المستعمر والطائر خلف آنفاق في مجتمع محاصر لم نستطع أن نوصل إليه نسخة من كتاب، في حين أطلقت بيروت حملة المئة ألف كتاب لغزة في العدوان ما قبل الأخير («مؤسسة عامل» و«دار نلسن»). لا يخشى الرجل التجهيل. لا يخشى إهدار دم المقاومة الفلسطينية بحكمها بالعثملة. الأخونة بالضرورة. هدر دم على المكشوف، في لحظة صراع مرير. الظاهرة الخطيرة في التوقيت. حدث الأمر في بيروت التي قدّسها الرجل حين مُنح جوازها. بعدها، نعتها بأقبح الصفات في ندوة حورت في معاني بيروت، وجودها وجدواها. هو لا يدري أن بيروت كلما اكتملت انفجرت. لعب دوراً في اكتمالها. وحين حدث الانفجار، نبذه في انقضاء كل أشكال الحياة السابقة.

تتجعّد بيروت ولكنها لا تموت. تتجعّد فلسطين ولا تموت، علماً أنّ منظمات ماركسية وليبرالية في المعركة مع «حماس» و«الجهاد»، كالجبهة الشعبية والجبهة الديموقراطية وكل من يحتفظ بروح التمرّد على الاحتلال، احتلال، احتلال، احتلال. لن يظهر شيء من التقدم في ظل الاحتلال، ولو خرجت خفقة ماء تشي بظهوره، بحدوثه. كلام عن المرأة في عبوديّتها وقيودها وغيابها شبه الكامل. كلام يؤكّد أن أدونيس بعيد أجيالاً من الأجيال. أجيال لا علاقة لها بجيله. لعلّه نسي الضوء الطبيعي. هو ضوء لا علاقة له بالاستهواء، ضوء لا تعوّضه الالتفافات بما يتقصها من المعلومات. لا تنتمي نساء غزّة إلى «ديور» و«بيار كاردان»، ولكنّهن أكثر النساء حرية حتى ولو ارتدين إيشاربات الرؤوس وما لا علاقة له بالازدهار الوطني من وجهة نظر أدونيس. امرأة على تماس بمواطنيها، تودّع طفلها الشهيد بلونه الطبيعي الكالح جزاء سقوط الأسقف عليه، كما تودّع زوجها وابنتها وكنتها وسلفتها بمشاعرها الأصليّة السوداء المتماثلة قبل أن تتغير بغبار القصف. امرأة لا تهمّها اليهودية الجديدة ولا الفكر اليهودي الديني الحديث إذا تحدّث، إذ لا بدّ من وضع اليهودي قبل اليهودية، ووضع إسرائيل قبل التوراة. لذا، حلّ السيف محل التوراة. سيف لا يهدأ في لحم الفلسطينيين لا في قطاع غزة فقط، بل في الضفة الغربية. هل في «أمة الروح» كما يسمّيها أحاد حعام، فكر ديني حديث؟ لا يعتقد حتى اليهود ذلك. ذلك أن يوسف حاييم برينر (1881 – 1921) كمثال، وهو مؤلف يهودي روسي، يؤكد أنّ على اليهود أن يعترفوا بوضاعتهم منذ بدء التاريخ حتى يومنا هذا، وبكل نقائص شخصيّتهم الجمعية.

أخطر ما في الكلام العام هو العام، التعميم. التعميم من أخطر الخطر لأن تحديد المفاهيم والمصطلحات الكامنة مسألة ضرورية لضبط العملية الفكرية وتنظيمها. لا يحدث الأمر هنا، ذلك أنّ لا مدلول محدّداً للكلمات والإشارات والمفاهيم. إطلاقات، فقط إطلاقات تؤكد العنصر الذاتي وتسييده، ما يوقع المصطلح في علم التواطؤ. هذا ما يحدث لأنه لا يرى في المقاتلين سوى سلفيّتهم. عليهم أن ينتحروا لأنهم سلفيّون ثم يصبحون خضراً. سوف يسمح لهم بالعيش إذا تحولوا إلى خاسيين أو يهود. هذه جرثومة مجموعة واسعة من المثقفين في العالم العربي. سلفيون يواجهون سلفية يهودية. ثمة ضحة دنيوية في الكلام عن السلفية، ولكنّ السلفيين ناس عاديون لا ناس غزاهم القمل في الفضاءات الشاحبة. هذا اكتشاف لا علاقة له بديكتاتورية. ذلك أنني جدّ لحفيدين مارونيين، وحفيدة من السنّة من أم روم كاثوليك. لا أنتسب إلى سلفية ولا تناسبني. لا علاقة للأمر بالصلوات. يتعلق الأمر بنظام يقوم على المقاومة ثم طرد الاحتلال. بعدها نقف أمام عتوّ الانتماء أو وسطيته أو انفتاحه على العالم. لا علاقة للأمر بحب التماس المباشر في اللحظات الفاصلة، إلا عند مَن يحفر بئراً عميقاً بين الوعي ومحركاته، الوعي وطلعاته، الوعي وروحه، لأنّ الوعي بلا روح وعي ميكانيكي. كتابة أدونيس في «بيان لا يُلزمُ أحداً غيري» («الأخبار» 12/4/ 2023) وهو كذلك، كتابة وحيدة، متجهّمة، على قدر من الادّعاء القيادي. أذكّر بما يذكر، بأنه الحداثي الوحيد في عالم متخلّف. ثمة بعض الفضلات للآخرين. على الفلسطيني أن يبقى صامتاً عن الواقع المرعب في فلسطين المحتلة. اختزان الظلم والسيطرة والقوة الفائضة واجتراراتها أفضى إلى ما أفضى إليه في السابع من أكتوبر. لا أزال مَيّالاً إلى كل ما هو أموميّ، رؤوم. لكن ثمة رفض غريزي، ثمة اصطدام بالواقع، ولكن ثمة من لا يرى سوى رؤى سماوية. لا شيء ينجي سوى كبح النفس من جهة واحدة، كما لو أن الكابح يملك كنزاً غامضاً. الواقع أن الواقع أكثر تعقيداً من كلام يسطّح نفسه بالقصد حين يخاطب الآخر بمواعظ كأنها مواعظ يوم الجمعة، مواعظ يوم الأحد.

مقال أدونيس يذكّر بكلام جاء في إنجيل لوقا لإيزابيل الليندي. الرب في السماء وأم الرب في السماء. من يحكم أكثر في السماء، أهو الربّ أم أمّه؟ لم تتمكّن من قبول مقال الرجل، إذ يُمضي وقتاً طويلاً في السماء في حين أن المعركة تجري على الأرض. أما بشأن الكلام عن الخلفاء الراشدين، عمر والإمام علي بين ثقافة السلطة والإدارة والعدل والحرية والحق والنبل، فهو كلام سوف يشكره طلاب الثانويات عليه، مَن تبقّى منهم. وهم لن يشكروه على كلامه عن خروج المسلمين من الأفق الإنساني النموذجي، لأنهم لا يرغبون في تعزيز بعض عائلات الاحتلال أمام خمسين ألف شهيد وجريح في غزة حتى يوم الرابع من كانون الأول (ديسمبر) بحجة الدفاع عن النفس. ما علاقة الدفاع عن النفس بخياطة مستقبل الفلسطينيين خارج فلسطين؟ كانّ أدونيس يقول «اسكت وتعبّد». كلام يقع على العذاب والمعجزات. العذاب لأهل فلسطين لأن مقاومتهم «معثملة» والمعجزات لأهل «إسرائيل» من غرب لا يدري بأنه يقود نفسه إلى الهاوية.

> **لا تنتمي نساء غزّة إلى «ديور»، لكنّهن أكثر النساء حرية ولو ارتدين إيشاربات الرؤوس**

الأخبار
al-akhbar
الخميس 7 كانون الأول 2023 العدد 5080

هوامش على دفتر «الطوفان»

على الرغم من المجازر اليومية المستمرّة منذ أكثر من شهرين، يواجه أهل غزة العدوان مقدّمين للعالم نموذجاً صارخاً للصمود والشجاعة. وحين يرْغمهم القصف الصهيوني على النزوح، سواءً داخلياً أو عبر معبر رفح، يرفض الغزّيون ترك حيواناتهم الأليفة وراءهم، بل يصطحبونها مع أعزّ وأثمن ما يملكون، فهي «روح... وشو الفرق بيني وبينها؟»، كما قال أحد الأطفال أمام عدسات الصحافيين (أ ف ب)

مفكرة

في ذكراه الـ 30 تحية إلى مارون بغدادي

في إطار الأنشطة التي يقيمها «نادي لكلّ الناس» في الذكرى الـ 30 لرحيل المخرج اللبناني مارون بغدادي (1950 ـ 1993/ الصورة)، يحتضن «متحف سرسق»، في 15 كانون الأوّل (ديسمبر) المقبل، عرضاً لفيلمه الفرنسي «الرجل المحجّب» (1987 ـ 95 د) بعد رقمنته وترجمته إلى العربية والإنكليزية. يعود الطبيب «بيار» إلى وطنه بعدما أمضى أربع سنوات في لبنان، فيتعرّض لضغوط للوفاء بشروط العقد الذي وافق عليه، ما قد يوقعه في خلاف مع ابنته التي لا يرغب سوى في لمّ شمله معها.

عرض فيلم «رجل محجّب»: الجمعة 15 كانون الأوّل 2023 ـ الساعة السابعة مساءً ـ «متحف سرسق» (الطبقة السفلية الثانية ـ الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام: 01/202001

ميشال نعمة: كيف تطوّرت الموسيقى؟

يضرب أستاذ آلة الدرامز والمؤلّف الموسيقي وعازف الغيتار والبيانو، اللبناني ميشال نعمة (الصورة)، موعداً مع الجمهور، اليوم الخميس، في «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (الأشرفية) حيث يقدّم ورشة عمل يأخذهم عبرها في رحلة في عالم الموسيقى. في هذا اللقاء، سيتمكّن الحاضرون من اكتشاف مراحل تطوّر الموسيقى الغربية من عام 1920 حتى عام 2000. وكما بات معلوماً، يعود ريع النشاط لدعم برنامج «أونوماتوبيا» المخصّص لتطوير المهارات الموسيقية.

ورشة عمل «تطور الموسيقى»: اليوم الخميس ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية/ بيروت). الدخول مجاني والأماكن محدودة. للاستعلام: 01/398986

الجامعة اللبنانية: تاريخ الحركة الطلابية

تدعو عمدة الثقافة ومديرية الجامعة اللبنانية في «الحزب السوري القومي الاجتماعي»، بعد غدٍ السبت، إلى محاضرة بعنوان «تاريخ الحركة الطلّابية في الجامعة اللبنانية»، تلقيها الأستاذة في كلية العلوم في الجامعة وفاء نون (الصورة). اللقاء الذي يُنظّم في مكتبة «برزخ» في الحمرا، يأتي في وقت تفتقد فيه الحركة الطلابية في الجامعة الوطنية إلى دورها المحوري الذي لطالما لعبته منذ خمسينيات القرن الماضي على أصعدة مختلفة وفي ظلّ محاولات لتهميش هذا الصرح الأكاديمي ككلّ.

محاضرة «تاريخ الحركة الطلّابية في الجامعة اللبنانية»: بعد غدٍ السبت. الساعة الثانية عشرة ظهراً ـ مكتبة «برزخ» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 78/909472

آرثر ورفيقاه: جاز ولاتيني

يعود عازف الجاز اللبناني ـ الأرمني الشهير آرثر ساتيان (الصورة)، يوم الأربعاء المقبل، إلى «صالون بيروت» (الحمرا) لإحياء حفلة مميزة. إلى جانب آرثر الذي سيعزف على آلة البيانو، يشارك في السهرة المرتقبة المخصصة لمحبّي الجاز والموسيقى اللاتينية، كلّ من خاتشاتور سافزيان (دوبل باص) وفؤاد عفرة (درامز). يشتهر هذا الثلاثي بمقاربته المعاصرة والمبتكرة لأعمال معروفة، توضح رؤية ساتيان المتفرّدة للأعمال التي يتم اختيارها. يعدّ آرثر من أشهر العازفين في مجاله، ويدرّس البيانو الكلاسيكي في الكونسرفتوار منذ عام 1998.

حفلة ثلاثي آرثر ساتيان: الأربعاء 13 كانون الأوّل (ديسمبر) 2023 ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «صالون بيروت» (شارع محمد عبد الباقي ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 01/739317

على بالي

أسعد أبو خليك

اليونيفيل كانت منذ البداية مشروعاً إسرائيليّاً لحماية لبنان. أتت لتكون القوّة المساندة لجيش لبنان الجنوبي. أمن لبنان لم يعنِها. دول الغرب لا تعترف بحق العرب في الأمن: هذا حق حصري للدولة اليهوديّة. واليونيفيل لم تقف حجر عثرة يوماً أمام التقدّم أو الاجتياح أو الغزو الإسرائيلي للبنان. على العكس، كمنت مهمّة القوة الأجنبيّة في تقديم المعلومات الاستخباراتية للعدوّ عن وجود وحركة أي قوّة مناهضة لإسرائيل. وقادة اليونيفيل في السنوات الأخيرة باتوا أكثر مجاهرة بأنّهم يهدفون إلى حثّ لبنان على التوصّل إلى اتفاقيّة سلام مع إسرائيل. وكلمات قادة اليونيفيل في الاجتماعات الثلاثيّة المهينة في الناقورة (هل تستمرّ أثناء القصف الإسرائيلي على لبنان؟ حتماً، ستستمرّ لأنّها تحدث بأمر أميركي لا يُردّ من كل أطراف السلطة بلا استثناء) لم تترك مجالاً للشك في أنّ اليونيفيل تريد من الاجتماعات بين الفريقين أن تتطوّر إلى مرتبة البحث في السلام بين البلدين. أوّل من أمس، قصف العدوّ موقعاً للجيش اللبناني واستُشهد جندي وجُرح ثلاثة. أصدرت اليونيفيل بياناً قالت فيه إنّ الجيش اللبناني لم يدخل في المعركة مع إسرائيل. وإسرائيل راضية عن عمل اليونيفيل، إلى درجة أنّها تريد أن توسّع مهامها وأن تردّ حزب الله شمالاً، أي إنّها تريد أن تخلق شريطاً حدودياً كما كان أيام سعد حداد، على أن يتولّاه الجيش اللبناني نفسه لحماية إسرائيل. لقد نقل عبدالله بوحبيب طلباً غربيّاً في هذا الشأن إلى الدولة اللبنانية، وفق ما ورد في الصحف. إسرائيل تريد أن تهجّر أهل الجنوب الذين ينتمون إلى أكبر حزب لبناني. يتعامل الغرب معه على أنّه كائن منفصل وغريب عن أهل الجنوب، تماماً كما تعاملوا مع منظمة التحرير مع فارق أنّ الحزب لبناني (وكان الكثير من اللبنانيين منضوين في فصائل منظمة التحرير، لكننا ننسى ذلك اليوم بعدما اعتذر محسن إبراهيم عن تحمّل لبنان «أعباء» القضيّة الفلسطينيّة). طبعاً، هذا الطلب لتعديل 1701 يعني العودة إلى اتفاقيّة 17 أيّار التي تحظى بدعم نصف لبنان، وخصوصاً «التغييريّين» منهم.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com